



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

المرجع:.....

جمالية بناء السيرة في رواية

"أرواح بلا أجنحة" لعزيزة بوقاعدة

مذكرة محاضرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
" تخصص أدب حديث ومعاصر "

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

❖ د. حمزة بوزيدي

❖ فوزار منال

❖ دغمان منار

السنة الجامعية: 2025/2024



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

المرجع:.....

جمالية بناء السيرة في رواية

"أرواح بلا أجنحة" لعزيزة بوقاعدة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
" تخصص أدب حديث و معاصر "

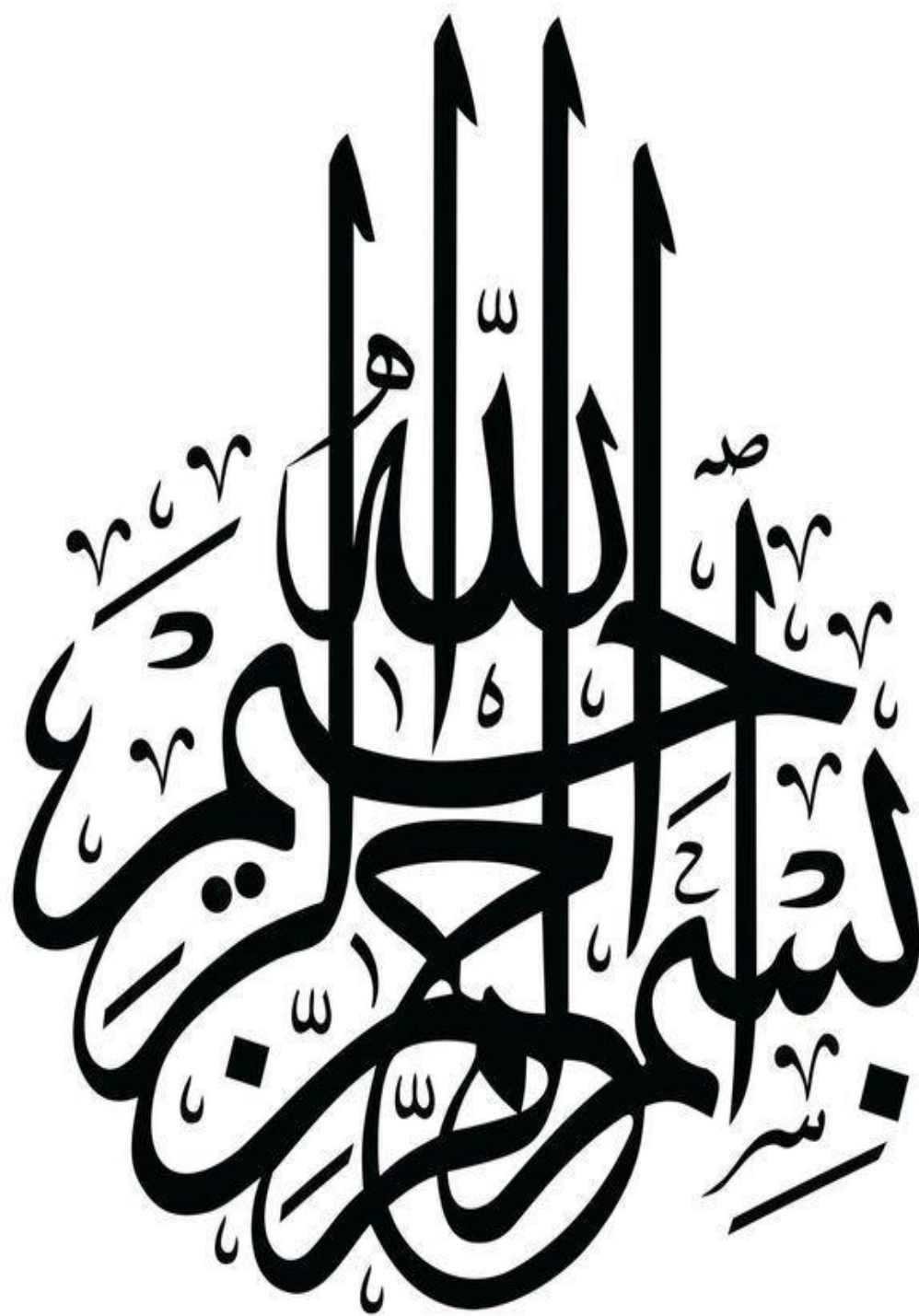
إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

❖ د. حمزة بوزيدي

❖ فوزان منال

❖ دغمان منار



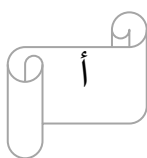
مقدمة

تعد الرواية تركيب فني، أدبي، ابداعى، فهي أكثر الاجناس الادبية انتشارا لكونها تجسد الواقع بكل ما يحمله من تناقضات، والرواية تعبر عن روح الواقع، فهي تقوم بمحاكاته راصدة بذلك ظاهرة معينة قد تكون، تاريخية، سياسية، اجتماعية... الخ في بيئة ومحيط معين، لهذا نجد موضوع الرواية يختلف من بيئة الى اخرى، والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية، نجدها قد سايرت الواقع ونقلت كل الظروف التي عاشتها الجزائر عبر حقبة زمنية مختلفة. وبناء على هذا جاءت دراستنا حول رواية جزائرية الموسومة بـ "جمالية بناء السيرة في رواية أرواح بلا أجنحة" لتعزيز بوقاعدة.

هذه الدراسة كغيرها من الدراسات تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها إظهار تجليات السيرة في رواية أرواح بلا أجنحة هذا من جهة. ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية منها الميل إلى قراءة الرواية ذات البعد الاجتماعي، والرغبة في التطلع أكثر على النتاج الأدبي الجزائري. وككل دراسة علمية تحتاج إلى تساؤلات ننطلق منها في تحليل موضوع الدراسة، وعليه ارتأينا طرح إشكالية مفادها: أين تكمن جمالية السيرة في رواية أرواح بلا أجنحة؟ وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الجزئية أهمها: ما العلاقة بين السيرة والرواية؟ كيف تجلت السيرة داخل الرواية؟ كيف قدمت الروائية الشخصيات وعنصري الزمان والمكان؟

من أجل الوصول إلى أهدافنا من هذا البحث قسمنا الخطة إلى مقدمة وفصلين، وخاتمة الفصل الأول نظري جاء بعنوان ضبط المفاهيم تطرقنا فيه إلى ضبط مفاهيم المصطلحات التي يحتويها العنوان، وتكون من مفهوم الجمالية في المبحث الأول والمبحث الثاني كان بعنوان السيرة، تناولنا فيه مفهوم السيرة، وأنواعها (الذاتية، الغيرية)، أما المبحث الثالث فكان بعنوان الرواية، والمبحث الرابع والأخير بحثنا فيه عن العلاقة بين السيرة والرواية.

الفصل الثاني تضمن الجانب التطبيقي، جاء بعنوان قراءة تطبيقية حاولنا فيه الإجابة عن إشكالية البحث، درسنا من خلاله الصورة الغلافية للرواية، ميثاق السيرة الذي حددنا من خلاله مواطن السيرة في الرواية، صنفنا الشخصيات بين رئيسية وثانوية، بالإضافة إلى تحليل سيرة الزمكان، وختمنا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها. ليلها ملخص البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع مرفقة بفهرس. وقد اعتمدنا على المنهج السيميائي.



من أجل توثيق مادتنا العلمية، كان لا بد من الاعتماد على مصدر المتمثل في رواية ارواح بلا أجنحة بالإضافة إلى جملة من المراجع أهمها: نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، التراجم والسير لمحمد عبد الفني حسن، الواضح في النحو لمحمد خير الحلواني، بنية الشكل الروائي لحسن بحراري.

قد واجهتنا صعوبات وعراقيل منها ضيق الوقت، كثرة المادة العلمية وصعوبة الالمام بها. وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان للأستاذ المشرف الدكتور " حمزة بوزيدي " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، والتي كان لها الأثر البالغ في انجاز هذا البحث، فكان نعم السند والمرشد وله منا فائق الاحترام والتقدير.

الفصل الأول

ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولاً: الجمالية Aesthetic

لقد تطرق العديد من الفلاسفة والمفكرين إلى مفهوم الجمالية واعتبروها مفهوماً واسعاً وشاملاً.

1- لغة:

جاء في لسان العرب، أن الجمالية "كلمة أصلها الاسم (الجمال) في صورة مفردة مذكر وجدرها (جمل) أو جذعها (جمال) وتحليلها جمالية (جمال + ية)¹. الجمال حسن الخلق بضم الخاء، والخلق بفتح حرف الخاء، كما جاء في قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"².

في الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ"³. وناقاة جمالية: في خلق الجمل ورجل عالي، عظيم الخلق ضخمة⁴.

كما وردت لفظة الجمال، في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: "قال بل سئلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتى بهم جميعاً إنه العليم الحكيم"⁵. ومن خلال مفهوم اللغة الجمالية فإن: "الجمالية أي الجمال هو ما يبعث في نفسه الشعور بالإعجاب، والسرور، والرضا ومنه جاء الفعل جمال مصدر جميل"⁶. يعني الجمالية هي جمال تثبت في نفوس الناس الشعور بالإعجاب والسرور والطمأنينة وهي تشير إلى مجموعة من الخصائص أو الصفات التي تثير في النفس مشاعر الإعجاب والسرور فهي تتعلق بالطريقة التي ندرك بها الأشياء من حولنا، سواء كانت هذه الأشياء طبيعية، فنية أو حتى أفكار ومعتقدات.

وورد أيضاً مفهوم الجمالية في موسوعة "اللاندا" أن: "جمالي: صفة".

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ط3، د احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، ج2، ص363.

² - سورة النحل، الآية 06.

³ - صحيح المسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، حياة التراث العربي، بيروت ج1، ص93.

⁴ - محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، معجم اللغة والبلاغة، ط1، م لبنان 1996 ص63.

⁵ - سورة يوسف، الآية 83.

⁶ - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، المشرف، بيروت، لبنان، (د.ت) ص200.

ما يتعلق بالجمال، بنحو خاص يطلق انفعال جمالي على حالة فريدة مماثلة للسرور، والمتعة للشعور الأخلاقي لكنها لا تتعدى مع أي منها ويكون تحليلها موضوعا للجماليات كعلم¹. وفي هذه الحالة الانفعال الجمالي هو شعور خاص يشبه السرور والمتعة لكنه لا يتداخل مع الشعور الأخلاقي، أو أي مشاعر أخرى أما الجماليات تعنى بدراسة هذا الانفعال وتحليله لموضوع عليه، حيث تحاول فهم كيف يؤثر الجمال على المشاعر والأفكار، إذن فقد اتفقت المعاجم، والقواميس على أن الجمالية مشتقة من الجمال، أي حسن الخلق، وحسن الزينة والسرور والبهاء عموما ليصبح علما بذاته.

2- اصطلاحا:

إنه من السهل أن نصف سلوكا ما أو شيئا ما بالجمال، لكن من الصعب علينا أن نصيغ له تعريفا، لأن الآراء حوله متراكمة والمواقف متعددة والنظريات مختلفة تبعا لاختلاف أفكار أصحابها. فحسب رأي عبد المالك مرتاض أن الجمالية تكمن في تمييز النص الأدبي، ما هو جميل وما هو قبيح، فحسب تصويره ما يزيد هذا النص الأدبي جمالية وبهاء إذ يقول: "وكان الأدب مما ينتهي إلى الأشياء الجميلة ويحسن تصويره للأشياء، فإن مسألة الجمال يجب أن تبعث في النص الأدبي، حتى يميز الجميل من الكلام من غير جميل"².

في هذه الحالة نستنتج أن النقد الأدبي من خلال رصد مظاهر الحسن والقبح في خطاب الشعري، إذ عمل أصحابه على تبيان مواطن الجمال في العملية النقدية من خلال التمييز والفرز بين ما هو جميل وما هو قبيح.

والجمال الحق عند أفلاطون: "ظاهرة موضوعية لها وجودها سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عاد جميلا، وإذا امتنعت عن

¹ - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ط1، م1، تحريب خلال أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت - باريس 2001 ص 367.

² - عبد المالك. مرتاض، نظرية النص الأدبي ط2، د هومة، الجزائر 2010 ص200.

الشيء يحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد¹. وفي هذا القول يقصد أن الجمال يكمن في جوهر الشيء فمعظم الناس يفضلون الجمال الخارجي عن الداخلي أي الباطني، لذلك لا يضيعون جهدهم في البحث عنه لأنه أمامهم أي ظاهري لأن الجمال الداخلي يصعب اكتشافه إلا عن طريق تجربة واقعية كم أشار إلى ربطه عالم الواقع بعالم المثل.

ولعل سر الجمال في الأدب ما يعطيه الأديب في روحه وشخصيته وحيويته وإنسانيته. فيخرجه في أبهى حلة وإلا صار جمالا تشكيلا مفرغا والحياة فيه، أن "خلق من الحيوية التي تصفها شخصية الأديب وروحه على العمل الأدبي، بحيث يستطيع الإبانة على مكنونة بشكل جميل لأن البيان هو صناعة الجمال في شيء وجمال فائدته من جمال"².

ثانيا: السيرة Biography

كانت السيرة ولا زالت موضع اهتمام العديد من الباحثين والأدباء، وهذا ما أدى إلى تنوع مفاهيمها وتعريفها من أديب إلى آخر.

1- لغة:

تعددت التعاريف اللغوية في مادة السيرة، ومن بين هذه التعريف ما جاء في معجم لسان العرب، السيرة الطريقة: يقال سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة³. وفي التنزيل العزيز: "سنعيدها سيرتها الأولى"⁴ ويقصد بها الطريقة أو النهج الذي يسير عليه الإنسان والهيئة.

¹ - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1994، ص37.

² - حلمي مرزوق، النقد ودراسات الأدبية، (د ط)، دار النهضة العربية 1982، ص105.

³ - ابن منظور: لسان العرب، ج 06، ص454.

⁴ - سورة طه، الآية 21.

وقد عرفها الفيروز أبادي في قاموسه "المحيط": "السير، الذهاب الميسر والتسيار، والمسيرة والسيرورة، والسير بالكر، السنة والطريقة والهيئة"¹. ومفهومه هذا يشترك مع المفهوم الذي ورد في معجم لسان العرب في تعريف السيرة بأنها الطريقة والهيئة كما يضيف السنة.

أما السيرة في أساس البلاغة للزمخشري: فتعني السفر والتنقل من بلد إلى بلد يقال: "سير: رجل سيار وقوم سيارة، وساروا من بلد إلى بلد وأسارهم غيرهم وسيرهم وسار دابته وسيّرهما وأسارها إلى المرعى، وسيّر من البلد: أشخصه وغربه، وسأيرته مسأيرة وتسأيرنا، وشدة السير والسير، ومنه ثوب مسير: مخطط شبّهت خطوطه بالسير، ومنه عليه ثوب من السراء، الصوب من برود الحرير وسيّرت المرأة خضابها خطّطه"². واستنتاجا لما سبق نستخلص أن المفهوم العام المشترك للسيرة هو الطريقة والسنة والهيئة التي يكون عليها الإنسان.

2- اصطلاحا:

اختلف الباحثون في وضع تعريف موحد ومحدد للسيرة، وفي هذا الصدد نجد شعبان عبد الحكيم يقول: "السيرة جنس أدبي له تقنياته الفنية الخاصة به، لأنه يعتمد على الحقائق التي تصاغ في أسلوب أدبي، يستعمل فيه الخيال بقسط محدود بما يتعارض مع عرض هذه الحقائق في حياة صاحبها، ومن شأن هذا العمل أن يحدث منفعة جمالية"³.

فالسيرة جزء من الأدب تتيح للكاتب فرصة التعبير بواقعية، كما تعتمد على الخيال بقسط محدود لإضفاء جماليات أدبية على النص، حيث تُشكل في أسلوب أدبي متقن. وقد جاءت في معجم المصطلحات العربية كالاتي:⁴

"تاريخ مدون لحياة شخص"

"فن ترجمة الحياة لشخص ما"

"الجنس الأدبي لقصّ ترجمات الأشخاص".

¹ - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط: 8 تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ج1، ص412.

² - الزمخشري: أساس البلاغة، ط1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص488.

³ - شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، (د ط) مؤسسة العراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2014، ص18.

⁴ - مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص205.

بمعنى أنها فن يهدف إلى تقديم حياة شخص بشكل شامل، أي بكل تفاصيلها، وما قام به هذا الشخص من انجازات.

ونجد ان عبد الفتاح شاکر يشبه السيرة بالتاريخ في قوله "السيرة" تشبه التاريخ في حاجتها للتحري والصدق، وفي اعتمادها في بعض الاحيان على الوثائق والمدونات ¹ . فهي تشبه التاريخ في اعتمادها على الوثائق والمصادر الموثوقة، لتوثيق الأحداث على اعتبارا أن كلاهما يسعى لتقديم صورة عن الماضي، لكن السيرة تركز على حياة الأفراد بكل تفاصيلها. وقد عرفت في المعجم الأدبي لعبد النور جبور بأنها: "بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذیوع شهرته وأهله لأن يكون موضع دراسة"².

السيرة فن يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة أحد الأشخاص المشهورين أو المعروفين، وتقديم أهم الإنجازات التي قام بها هذا الكاتب أو الشخص المعبر عنه والتي جعلته موضع اهتمام.

1- أقسام السيرة:

بقدر ما تنوعت السيرة في تعاريفها، تنوعت كذلك في أنواعها أو أقسامها، حيث أنها تنقسم إلى قسمين السيرة الذاتية، والسيرة الغيرية.

أ) السيرة الذاتية: **Autobiographie** من أكثر التعريفات دقة وضوحا لفن السيرة الذاتية هو: تعريف فيليب لوجون philippe le yeune فقد عرفها بأنها: "حكي استعادي نثري يوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"³. ومن خلال هذا التعريف نرى أن فيليب لوجون وضع أربع عناصر للسيرة الذاتية وهي كالتالي: شكل اللغة (حكي أو نثر)، والموضوع المطروق (حياة فردية، أو تاريخ شخصية معينة)، وموقع المؤلف (إذ أنه لا بد أن يكون هناك تطابق بين السارد والشخصية الرئيسية) ومنظور الحكي (إذ يجب أن يكون استعداديا).

¹ - تهاني عبد الفتاح شاکر السيرة الذاتية في الادب العربي فدوى طوقان وجبرا ابراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجاً، ط1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الاردن، 2002، ص17.

² - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص1979.

³ - فليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ط1، تر: عمر حلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص22.

غير أن عبد الدايم يضيف عنصر آخر إلى هاته العناصر في قوله: "وأخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية، أن يكون لها بناء مرسوم واضح يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به ويصوغها صياغة أدبية محكمة"¹. يضيف عنصر البناء أو النسق، فمن خلاله يتم ترتيب مكونات أو عناصر السيرة في قالب أدبي منظم، مما يجعلها ذات صيغة أدبية.

وهناك من الأدباء من ربط بين السيرة والترجمة، ومن بينهم محمد عبد الغني حسن الذي يقول: "الترجمة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادث، وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه، وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته"². فالسيرة من خلال تعريفه هي ترجمة حياة، يروي فيها الشخص تجربته الحياتية، بدءا من نشأته مروراً بتجاربه ومهارته، وصولاً إلى انجازاته.

ب) السيرة الغيرية: Biograph

النوع الثاني من أنواع السيرة وتعرف بأنها: "بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ، والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها ن والأحداث التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلفه في جيله"³. فالكاتب يسعى إلى عرض حياة شخص، يملك مكانة داخل المجتمع، والكشف عن كل جوانب حياته بكل مراحلها، وما قام به من انجازات كان لها أثر في جيله.

كما تعرّف بأنها: " ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفاً يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم، ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة حقيقية من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له"⁴. أي عرض سيرة شخصية من الشخصيات، على أن يكون كاتب السيرة دقيقا في نقل المعلومات صادقا، لا يهمل أي صغيرة أو كبيرة عن الشخصية التي يعبر عنها، وقد يتناول شخصية واحدة أو مجموعة من الشخصيات.

¹ - يحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (د ط)، التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 04.

² - محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1919 ص23.

³ - حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، (د ط)، دار القلم، القاهرة، 1964، ص14.

⁴ - محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص09.

ومن الفروق بين السيرة الذاتية و الغيرية ما ذكره تهاني عبد الفتاح شاكراً في قوله: "السيرة الذاتية ابتعدت عن التاريخ أكثر من السيرة الغيرية لأن السيرة الغيرية هي التي تظل مقيدة بالوثائق والحقائق التاريخية، أكثر من السيرة الذاتية التي أصبحت تتجاوز التاريخ عندما تتجه إلى سبر أغوار الإنسان، وتصوير ما عاناه من صراعات ، ونقل ما عايشه من تجارب"¹. يشير القول إلى أن السيرة الغيرية مرتبطة بالتاريخ، من خلال الاعتماد على الوثائق والحقائق التاريخية في التعبير عن حياة شخص ما ، في حين أن السيرة الذاتية فتنبع من أعماق الذات. وفي موضع آخر يقول: " السيرة الذاتية يتم فيها التتابع بين السارد والشخصية الرئيسية والمبدع، أما السيرة الغيرية فلا يمكن أن يتطابق فيها المبدع مع الشخصية الرئيسية"²، ويعد هذا أهم فرق يفصل بينهما.

ثالثاً: الرواية The novel

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعاباً بالواقع ومتغيراته، فقد كانت وسيلة يعبر من خلالها الإنسان عن أفكاره ورغباته وأحاسيسه.

1- لغة:

يتحدّد المفهوم اللّغوي للرواية ، بالعودة إلى ما أوردته المعاجم اللّغوية ، فقد ورد في معجم لسان العرب: "روى : رواوة موضّع من قبل بلاد بني مزينة...وقال في معتل الياء روي من الماء بالكسر، ومن اللّبن ، يروي رياء... ويقال الناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه... والرواية المزايدة فيها الماء، و يسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية..."³. نلاحظ أن الرواية استعملت بداية للسقي بالماء ، كما يطلق على الناقة الغزيرة التي تنتج الكثير من الحليب ، فيشبع الصبي ويستطيع النوم بسهولة بعد شربة للحليب ، ويشعره بالراحة.

كما جاء في المعجم الوسيط: "الرّواء من الماء العذب، الرّواء: حبل يشد به الحمل والمتاع على البعير (ج): أروية، الرّواء: المنظر الحسن، الرواية القصة الطويلة (محدث)، الرّواء: السقاء الروي الشرب التام، يقال شربت شرباً رويًا، وفي علم العروض:

¹ - تهاني عبد الفتاح شاكراً: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص18.

² - المرجع نفسه، ص18.

³ - ابن منظور، لسان العرب، الجزء 05، ص379، 380.

الحرف الذي تبني عليه القصيدة وإليه تنسب يقال قصيدة بائية: إذا كان رويها الباء، الروية: النظر والتفكير في الأمور، وهي خلاف البديهية (التروية): يوم التروية: الثامن من ذي الحجة، الراوي: راوي الحديث أو الشعر: حاملة وناقلة...¹. فالرواية هنا هي القصة الطويلة، أما في علوم العروض فيطلق على الحرف الذي تبني عليه القصيدة بالروي كما يطلق على حامل الشعر وناقله بالراوي.

وقد وردت في القاموس المحيط كالآتي: "روى من الماء واللبن، كرضي، رياء ورياً وروى، وتروى وارتوى بمعنى، والشجر: تنعم، كتروى، والاسم الري بالكسر ج: رواء، والرواية: المزايدة من الماء، والبعر، والبغل، والحمار يسقى عليه، روى الحديث، يروي رواية ترواة رويته الشعر: حملته على روايته.. كأرويته... والروي: حرف القافية"².

إن معظم التعريفات تجمع على الرواية في الأصل تدل على التزود بالماء، ثم أصبحت تطلق على رواية الشعر الحديث، ويقصد بها كذلك النصوص والأخبار.

2- اصطلاحاً:

مفهوم الرواية ليس مفهوم محدد ودقيق بل هو متعدد التعريفات، إلا أن البعض قد اجتهد في تعريفها.

تختلف الرواية عن سائر الأنواع الأدبية النثرية والشعرية كالقصة والشعر والمقال، والصورة في المادة، ومن ثم في المعالجة الفنية، فكل من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية، يعبر بها الكاتب عن فكره ومشاعره، أما الرواية فمادتها ثانوية أي مختلفة، فخطاباتها عبارة عن مزيج من مجموعة من الخطابات، فهي تأخذ من الإنسان مادة لها، وتتخذ موضوعاً لها³. فهي تختلف عن الأنواع الأدبية الأخرى من حيث الشكل والمضمون، فالأنواع الأدبية تستخدم مادة مباشرة للتعبير، غير أن الرواية خليط من مجموعة من الخطابات أي أن مادتها غير مباشرة، وتركز في تعبيرها عن الإنسان.

كما عرفها المعجم الأدبي بأنها: "تصوير الأخلاق والعادات، يتصدى فيها المؤلف لرسم جانب من الحياة الانسانية، وينزل شخصياته ضمن إطار اجتماعي معين... كما يعتمد في شحنها بغاية خلقية، أو فلسفية، أو دينية أو سياسية، أو تاريخية، أو

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، باب الرءاء، مادة (روي)، ص384.

² - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص1290.

³ - ينظر: عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة الآداب، 2005، ص105.

علمية، وهي تبرز في ألف شكل وشكل، وتمثل في معظم الأحيان ، مغامرة إنسانية مثيرة لمشاعر القارئ¹ فالرواية تعتبر مرآة عاكسة لأخلاقيات وعادات المجتمع ، وذلك من خلال إظهار طريقة حياة الشخصيات لتصرفاتهم تسعى من خلال ذلك لإثارة مشاعر القارئ وتقديم تجربة جمالية وعاطفية، كما أنها أداة فنية تمكن من إظهار الواقع وتشكيل صورة له.

والرواية هي من جنس أدبي راق، معقدة تتلاحم عناصرها مع بعضها البعض لتشكل في الأخير شكلاً أدبياً، وتعتبر اللغة مادتها الأولى، كما تقوم على توظيف الخيال، غير أن الرواية الجديدة عملت على تدمير البنية التقليدية للرواية، باعتمادها على مجموعة من التقنيات من بينها التقديم والتأخير، إلا أنها بقيت محتقظة بشيء واحد وهو اللغة². يشير النص إلى أن الرواية جنس أدبي رفيع المستوى، معقد في بنيتها وتعدد اللغة عنصر أساسي فيها، حيث يبرز النص للتناقص بين ثبات اللغة كعنصر أساسي فيها بين القديم والحديث، وبين تطور بنيتها الفنية من خلال استخدام تقنيات جديدة في الرواية الحديثة.

رابعاً: العلاقة بين السيرة والرواية:

من القضايا التي أثارت اهتمام الكثير من الأدباء والنقاد والمفكرين هي ما تعرف قضية تداخل الأجناس، فبعد التجريب ظهرت قضية امتزاج بين الأجناس الأدبية هي هيكل واحد، وقد يؤدي هذا الامتزاج إلى ظهور أجناس أخرى ولعل هذا التداخل الأدبي ينتمي إلى ما يصطلح عليه النقد الأدبي " مفاهيم مبعده الحادثة إذ أن أحد سمات النص ما بعد الحداثي هو مزج الأساليب والأجناس الأدبية ضمن بوثيقة واحدة"³.

فالتجريب أعطى للأديب فرصة الخروج من القالب المعتاد عليه، ودمج العديد من الأنواع أثناء كتابته لإبداعه وتخطي نوع أدبي معين وطرائق كتابته، حيث " يعد التداخل الأجناسي ثقافة فاعلة في تحولات القص بوصفه (عبر نوعي)"⁴.

¹ - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص128.

² - ينظر: عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، (د ط)، المعرفة، 1998، ص28، 27.

³ - حيدر علي الأسدي: تداخل الأجناس وأثرها الجمالي في النص المسرحي العربي، ط1، د. أمجد للنشر والتوزيع عمان، 2019، ص79.

⁴ - باسم خلف إلياس: فاعلية التداخل، الأجناسي في الخطاب القصصي، ط1، د ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل العراق، 2020 ص05.

إذ يساهم بشكل كبير في تحولات وتطورات القص "فتداخل الشعري بالسردى والتشكيلي بالسردى والسينمى بالسردى والمسرحى بالسردى أثرت كثيرا في التحولات التي تمظهرت في المشهد القصصى بشكل واضح"¹. والهدف من مزج هذه الأجناس تحت نمط واحد هو الاستفادة من التقنيات والطرق والمميزات التي يتصف بها ذلك النوع الأدبي، ودمجه مع مميزات وخصائص جنس أدبي آخر، وهذا التفاعل الأجناسي يشير إلى فكرة مهمة وهي أن "معالم هذه الأجناس مائعة وليست متحجرة بل هي مهيأة للتفاعل من أي مداخلات خارجية تضيف لها مسحة جمالية"².

فهذا التمازج بين الأجناس الأدبية في قالب واحد يدل على قدرة الأديب على استخراج جمالياتها ودمجها تحت سقف واحد.

وتعتبر السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، من الأجناس الأدبية التي تتميز وتتصف بالمرونة والشمولية، فهي فن أدبي له خصائص وأسس يتميز بها عن باقي أجناسه، قابلة للانفتاح على العديد من الأنواع الأدبية والغوص داخلها والاندماج معها.

ومن الأجناس الأدبية التي تداخلت معها السيرة الذاتية والغيرية هي الرواية حيث لها القدرة على السيطرة على العديد من الأجناس بداخلها فـ "صارت بمثابة (النوع الحاجب) لما عداها من الأجناس والأنواع الأدبية، فاستأثرت باهتمام القراء والنقاد والناشرين على السواء، كما أنها استقطبت اهتمام المبدعين الشعراء قاصين ومسرحيين"³.

لتصبح الرواية الأم الحاضنة لجميع الأجناس ولها القدرة على دمج العديد من الأنواع، والطريق الأنجح لصب إبداعات المبدعين فهي "نوعا رجراجا يتسع لكل كتابة سردية" طويلة ولا يخضع لقواعد نوع محدد ولا يلتزم شروطا معينة الصفات والمواصفات"⁴.

ولهذا أصبحت للرواية مكانة مرموقة فهي الفن الأكثر استيعابا ومعرفة لبقية الأجناس الأدبية والفنون الأخرى، ولكسرها القواعد والضوابط المتفق عليها لكن من الممكن أن يشير إلى بعض نقاط الاختلاف بين هذين الجنسين ، فالرواية تختلف عن

¹ - باسم خلف إلياس: فاعلية التداخل الأجناسي في الخطاب القصصى، ص 05.

² - حيدر علي الأسدي: تداخل الأجناس الأدبية وأثرها الجمالي في النص المسرحي العربي، ص 87.

³ - سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود) منشورات الاختلاف ط1، د العربية للعلوم ناشرون الجزائر، بيروت، لبنان 2012، ص 47.

⁴ - المرجع نفسه ص 47.

السيرة الذاتية والغيرية في "طريقة التعامل مع الزمن والمكان"¹. فصاحب السيرة مقيد بالزمان والمكان، محددين على خلاف الروائي الذي يعمل بحرية على اختيار الأمكنة والأزمنة التي تخدم موضوعه، ويطلق العنان لخياله أثناء كتابته لروايته فقد يقوم بتوظيف شخصيات أسطورية أو أماكن خيالية عكس السيرة التي نجدها واقعية حتى وإن وجد فيها بعض من الخيال، لأنها تعبر عن حياة وتاريخ الإنسان الحقيقي وفي هذا السياق يقول تهاني عبد الفتاح شاكر: "تختلف السيرة الذاتية عن الرواية بخيالها المقيد"². فتوظيف الخيال في السيرة الذاتية والغيرية يكون بمقدار مضبوط ومحكم، أما الرواية تعتمد على التخيل، فهو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الروائي في كتاباته ونقله لأحداث الرواية.

حيث: "تربط معظم النظريات جنس الرواية بمفهوم التخيل بالمقابل تربط السيرة الذاتية بالواقع"³. كما تختلف السيرة عن الرواية في ميثاقها فهي تبنى على "تصريح الكاتب بأنه يحكي حياته ويعرض مسار أفكاره ومشاعره، هذا التصريح بشكل ما يسميه فيليب لوجون بميثاق السيرة الذاتية بالمقابل تبنى الرواية على ميثاق تخيلي يصرح فيه الروائي بأن ما يحكيه هو من صنع التخيل"⁴.

أي بمعنى آخر أن ميثاق السيرة الذاتية هو ميثاق واقعي أعلن عنه من طرف صاحب هذه السيرة الذي يقوم بسرد تاريخه وماضيه لغيره أما ميثاق الرواية فهو تخيلي بعيد عن الواقع.

ولكي تكون هناك (أدب شخصي بصفة عامة) يجب أن يكون هناك "تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية"⁵. فبطل السيرة الذاتية هو نفسه صاحب هذه الأحداث وهو ساردها وهذا التطابق أساسي لقيام السيرة، الذاتية وميزة يتسم بها، فظهور التطابق وبروزه في الرواية يجعل من الجنس الأدبي مشابها للسيرة الذاتية.

¹ - تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجا، ص22.

² - المرجع نفسه، ص 32.

³ - محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دع للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، 2010، ص32.

⁴ - المرجع نفسه ص32.

⁵ - فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص24.

الروائي لا يشترط ضرورة تطابق المؤلف والشخصية، إذ ينفي فليب لوجون ذلك ويصرح بعنصر التخيل، فمؤلف الرواية يعمل على خلق وإنتاج شخصيات من صنع خياله لاستمرار أحداث القصة على عكس السيرة التي تشترط التطابق والواقعية.

وتختلف السيرة عن الرواية من حيث البنية وبهذا نجد السيرة الذاتية لها حدود نهائية تقف عند موت صاحبها ولا يمكن الخوض فيها بعد ذلك لأن الرواية فهي مفتوحة طوال المدى ويعمل المؤلف على استمرارها وتطورها وإحداثها. وبالرغم من هذا الاختلاف بين السيرة والرواية إلا أننا نجد نقاط تشابه بينها بل نجدهما يشتركان ويتداخلان ببعضهما، ويؤكد تهاني شاعر ذلك بقوله: "تتشرك السيرة الذاتية مع الرواية في أن الأديب الجيد يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية"¹. وفي هذه الحالة المؤلف يعمل جاهدا على إثارة فضول وحماس المتلقي من خلال ما يكتبه فنجد في القارئ إلى ذلك العمل المميز والإبداعي ويقوم بقراءته وتتبع تفاصيله بدقة في النهاية وبذلك يظهر التشويق كعنصر مشترك بين الرواية والسيرة.

كما حدد جورج ماي تداخلات وأوجه التشابه بين السيرة والرواية بقوله: "أن السيرة قد استعارت نشأتها من الطرائق السردية التي سبق أن اعتمدت في كتابة الرواية"².

حيث اعتمدت الرواية على طرائق كتابتها ويرجع ذلك على أسبقية ظهور هذا الجنس الأدبي ونضجه عن السيرة الذاتية. ويتبين لنا ذلك أن "القص السير الذاتي يمكن له أن ينسج على منوال القص الروائي ويظهر بمظهره، حتى إن المرء ليعجز عن التمييز بينهما إن لم يعتمد على مقاييس خارجية على عكس وارد أيضا"³.

وبهذا يتضح عمق التداخل بين السيرة الذاتية والرواية وصعوبة التفريق بينهما وباعتبار أن كلاهما يقوم على سرد الأحداث مرتبطة بشخصية ما فإننا نجدهما يعتمدان على بناء فني أو هيكل فني متقارب ويصرح تهاني شاعر على هذا بقوله: "أما الرواية فإنها أكثر الأجناس الفنية قربا من السيرة الذاتية، ومن حيث البناء الفني يوجد تداخل كبير بينهما"⁴، ونظرا لهذه التشابهات الكثيرة والترابطات بين هذين النوعين الأدبيين، أصبحت

¹ - تهاني عبد الفتاح شاعر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 22.

² - جورج ماي، السيرة الذاتية، ط 1، تر: محمد القافي، عبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017، ص 259.

³ - المرجع نفسه ص 269.

⁴ - تهاني عبد الفتاح شاعر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 21.

"عملية الفصل بينهما ليست بالعملية البسيطة لأن العلاقة بينهما وثيقة جداً"¹. ونتيجة هذه التداخلات بين السيرة الذاتية والرواية وجد جنس جديد وهو السيرة الذاتية الروائية، وهذا الخلق إنما هو في الأصل بينهما هو السيرة الذاتية الروائية، وهذا الخلق إنما هو في الأصل أخذ جزء من عناصر كل الجنسين المستقلين لنشيد به عالماً وسطاً بينهما هو السيرة الذاتية الروائية"². فهذا التمازج والاندماج جعل الكتاب يعبرون عن فضائهم الخاص بما يحمله من أحداث واقعية وخيالية.

وأخيراً نستنتج أن السيرة الذاتية تختلف عن الرواية في جملة من المواضيع لكن الدارسين أكدوا على وجود تقارب وتشابه بين الجنسين الأدبيين، ناتج عن التجريب مما أدى إلى ظهور جنس جديد يسمى سيرة ذاتية روائية. وحتى إن وجد فيها بعض من الخيال، لأنها تعبر عن الحياة وتاريخ الإنسان الحقيقي وفي هذا السياق تقول تهاني شاكر: "تختلف السيرة الذاتية عن الرواية بخيالها المقيّد"³. فتوظيف الخيال في السيرة الذاتية والغيرية يكون بمقدار مضبوط ومحكم، أما الرواية تعتمد على التخيل. فهو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الروائي في كتاباته ونقله لا أحداث الرواية.

حيث ترتبط معظم النظريات جنس الرواية بمفهوم التخيل وبالمقابل تربط السيرة الذاتية بالواقع⁴. كما تختلف السيرة عن الرواية في ميثاقها فهي تتبني على "تصريح الكاتب بأنه يحكي حياته ويعرض مسار أفكاره ومشاعره، هذا التصريح يشكل ما يسميه فيليب لوجون بميثاق السيرة الذاتية، بالمقابل تتبني الرواية على ميثاق تخيلي يصرح فيه الروائي بأن ما يحكيه هو من صنع التخيل"⁵. أي بمعنى آخر أن ميثاق السيرة الذاتية هو ميثاق واقعي أعلن عنه من طرف صاحب هذه السيرة الذي يقوم بسرد تاريخه وماضيه لغيره أما ميثاق الرواية فهو تخيلي بعيد عن الواقع.

¹ - أحمد طه: السيرة الذاتية مفهومها وتطورها، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، (د م) ع59، 2011، ص138.

² - ليلي الرحمانية: السيرة الذاتية والروائية الميثاق والحدود، م مدونة الدراسات الأدبية والنقدية (دم) العدد5، 2016، ص134.

³ - تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأب العربي. ص32

⁴ - محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العلم للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت،

لبنان، 2010، ص32.

⁵ - المرجع نفسه، ص32.

ولكي تكون هناك (أدب شخصي بصفة عامة) يجب أن يكون هناك "تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية"¹. فبطل السيرة الذاتية هو نفسه صاحب هذه الأحداث وهو ساردها وهذا التطابق أساسي لقيام السيرة الذاتية وميزة يتسم بها، فظهور التطابق وبروزه في الرواية يجعل الجنس الأدبي مشابها للسيرة الذاتية.

وتختلف السيرة عن الرواية من حيث البنية وبهذا نجد السيرة الذاتية لها حدود نهائية، تقف عند موت صاحبها ولا يمكن الخوض فيها بعد ذلك لأن الرواية فهي مفتوحة طول المدى ويعمل المؤلف على استمرارها وتطورها وإحداثها.

وبالرغم من هذا الاختلاف بين السيرة والرواية إلا أننا نجد نقاط تتشابه بينهما بل نجدهما يشتركان ويتداخلان ببعضهما. ويؤكد الكاتب تهاني شاكرك ذلك بقوله: "تشترك السيرة الذاتية مع الرواية في أن الأديب الجيد يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق، فيغري القارئ بإتمام قراءتها الى النهاية"². في هذه الحالة المؤلف يعمل جاهدا على إثارة فضول وحماس المتلقي من خلال ما يكتبه فينجذب القارئ الى ذلك العمل المميز والإبداعي ويقوم بقراءته وتتبع تفاصيله بدقة حتى النهاية، وبذلك يظهر التشويق كعنصر مشترك بين الرواية، والسيرة.

وأهم ما توصلنا في هذا العنصر، أن السيرة تعتبر عنصر مهما في الرواية، حيث توفر خلفية عن حياة الكاتب وتجربته مما يساعد في فهم السياق الذي كتبت فيه الرواية ومنه بعض الفوائد فهم أعمق للشخصيات فهذه الأخيرة تعكس في الرواية تجارب الكاتب مما يجعلها أكثر واقعية، و تفسير الموضوعات فالسيرة تركز، وتسلط الضوء على الموضوعات التي يهتم بها الكاتب مثل : الحب، المعاناة، والبحث عن الهوية كما نجد من فوائدها التاريخ والثقافة فالسيرة تقدم نظرة عن الثقافة والتاريخ في زمن الكاتب ، مما يساعد المتلقي على فهم الظروف الاجتماعية والسياسية التي أنزلت في الرواية، أو بمعنى آخر تساهم السيرة في إضافة عمق للرواية، مما يجعلها تجربة أكثر إغواء للقراء.

¹ - فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص24.

² - تهاني عبد الفتاح شاكرك: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص22.

الفصل الثاني "تجليات السيرة في رواية أرواح بلا أجنحة"

أولاً: قراءة في الصورة الغلافية:

يعد الغلاف الهيكل العام للعمل الأدبي، وهو أحد أهم عناصر النص فالخطاب الغلافي بما يتضمنه من علامات اللغوية أو غير لغوية، وما يشمل عليه من مؤشرات توضح طبيعة العمل الأدبي، تجعل منه عتبة أساسية وخطوة أولى في فهم المنتج الأدبي¹، ويتكون الغلاف الخارجي لأي عمل أدبي من واجهتين الأمامية والخلفية، وعليه سنقوم بتحليل غلاف روايتنا أرواح بلا أجنحة - شهداء الورد- للكاتبة عزيزة بوقاعدة².

1- الغلاف الأمامي:

الغلاف الأمامي لأي نتاج أدبي يسمى واجهة الكتاب أو واجهة العنوان، ومنه جاء الغلاف الأمامي لرواية أرواح بلا أجنحة بواجهة تحمل مجموعة من الإشارات، متعلقة بمتن الرواية ومن العناصر التي يتكون منها هذا الغلاف نجد: العنوان (الرئيسي + الفرعي) فقد جاء العنوان الرئيسي في أعلى صفحة الغلاف وقد كتب بلون أحمر، وما نلاحظه في العنوان الرئيسي أن كلمة أرواح جاءت في السطر الأول وبخط رقيق، في حين أن كلمة أجنحة جاءت في السطر الثاني وبخط غليظ، دون أن ننسى علم الجزائر الذي جاء في وسط الكلمتين تحيط به لفظة بلا تحت العنوان الرئيسي نجد العنوان الفرعي الممثل في "شهداء الورد".

وقد ظهر بلون أسود وبخط رقيق، بعد العنوان الفرعي نجد صورة لطائرة عسكرية كانت هي الأخرى بلون أسود ثم، تحت تلك الصورة يظهر مؤشر التجنيس الذي يتضمن كلمة "رواية" كتبت بخط رقيق وبلون أسود وبعده مباشرة نجد اسم الروائية "عزيزة بوقاعدة"، والملاحظ أن الروائية قد غيرت المكان المعتاد لكتابة "اسم المؤلف" وهو أعلى صفحة الغلاف قبل العنوان، إلا أننا نجد أن اسمها قد كتب في الثالث الأخير منه صفحة الغلاف إلا أننا نجد أن اسمها قد كتب في الثالث الأخير من صفحة الغلاف وكان بخط أكثر سمكا من الخط الذي كتبه مؤشر التجنيس، وبلون أبيض بارز وسط سواد احتل صورة لأربعة أشخاص كانا في الجزء السفلي من الغلاف، وفي

¹ - ينظر: بلقاسم هوارى: العتبات النصية في رواية الطوفان لصيد المالك مرتاض (عتبة العنوان، النص المقتبس، التهميش) (سيمائية الخطاب الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة وهران، 2016، 2015، ص 74.

² عزيزة بوقاعدة: قصة روائية وسيناريست من ميلة/ الجزائر، ومتحصلة على شهادة الليسانس في الأدب العربي، شهادة كتابة سيناريو من المدرسة (مراسل صحفي) عنابة من مؤلفاتها، مزاج المزايا، البئر، السلحفاة لولي، مريمان، خيال فتاة النانو، أرواح بلا أجنحة، إنني أرى بأصابعي، أسفار السحاب، ولها أعمال أدبية مشتركة فيما يخص القصة القصيرة جدا، وقد تم تزويدنا بهذه المعلومات من طرف الكاتبة.

الأخير نلاحظ أن الغلاف الأمامي لروايتنا يحمل العديد من الألوان ، والصور ، ولابد من دراسة هذه العناصر لفهم فحوى الغلاف.

أ- الصورة:

إن الصورة في واجهة الغلاف تحمل دلالات كثيرة " فهي الشكل البصري المتعين بمقدار ماهي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية"¹.

والملاحظ على غلاف الرواية أنه يحمل صورتين الأولى صورة لطائرة عسكرية كانت باللون الأسود كما ذكرنا سابقا، أما الصورة الثانية فكانت لأربعة أشخاص وهم شهداء الواجب الوطني رحمهم الله فهي صورة لكل من شهيد بويوسف كريم، والشهيد دوس وهما قائدا الطائرة، الشيخ فارس شيخ نعمان والشهيد يوسف بوريش عريفان من الناحية العسكرية الثالثة، ونجد أن الروائية قد أبدعت في تشكيل صور الغلاف، ليتناسب مع متن الرواية، ذلك أن الرواية تتحدث عن سيرة حياة لأربعة اشخاص كانوا أصدقاء تلقوا حتفهم جراء سقوط طائرة عسكرية " اليوشن"، ونرى بأنه بالقدر الذي استولت عليه صورة هؤلاء الأصدقاء على صفحة غلاف الرواية، بالقدر نفسه تم الحديث عنهم في المتن ، فالبرغم من وجود 257 شخص كانوا على متن هذه الطائرة إلا أن الروائية سلطت الضوء على أربعة شهداء للعلاقة الوطيدة التي تجمع بينهم، ولا بد أن نشير بأن الحادثة حقيقية فالقصة واقعية، وهذا ما تم الحديث عنه في العديد من الصحف و المقالات ومنها مقال للجزيرة "أعلنت السلطات الجزائرية أول أمس الأربعاء مقتل نحو 257 جنديا ومدنيا كانوا على متن طائرة عسكرية سقطت لدى إقلاعها من مطار بوفاريك(أربعون كلم غرب العاصمة الجزائر) في أسوأ كارثة جوية من نوعها بتاريخ البلاد"²، بالإضافة إلا أن كل ما ذكرته الروائية عن حياتهم حقيقية، ويظهر ذلك في قولها" كل ما ذكرته عن حياتهم حقيقة"³، كما أن الشهيد فارس شيخ نعمان يمثل صهرها، أي زوج أختها.

¹ - صلاح فضل: قراءة الصورة وصور القراءة، ط1، دار الشروق، القاهرة بيروت، 1997، ص05.

² - مغردون الجزائر حزينة / أخبار. <http://www.aljazeera.net>

³ - عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ط1، دار المتقف للنشر والتوزيع 2018، ص14.

ب- الألوان:

تلعب الألوان دورا مهما في غلاف الرواية "فالألوان من أهم الظواهر الطبيعية التي تستدعي انتباه الإنسان، ونتيجة لذلك اكتسبت مع الأيام، وفي مختلف الحضارات، دلالات ثقافية وفنية ودينية، ونفسية"¹. فالألوان تحمل دلالات مختلفة قد تكون مرتبطة بالفن، والدين أو المجتمع، أو الثقافة وغيرها، وانطلاقا من هذا السياق نجد أن غلاف رواية أرواح بلا أجنحة قد كان مفعما بالألوان فالروائية قد أحدثت مزيجا بين الألوان الرئيسية، فنجد اللون الأسود واللون الأخضر، الأحمر ونجد أيضا الأبيض وإن كان بنسبة قليلة وكل لون يحمل دلالة، ويعبر عن شخصية، أو مرتبط يحدث داخل الرواية.

- اللون الاسود:

كان اللون الأسود أكثر بروزا من الألوان الأخرى في غلاف رواية أرواح بلا أجنحة، وهو لون يرمز إلى "الحزن والألم والموت"². وقد ظهر في صورة الطائرة وصورة الأشخاص. ذلك السواد يعبر عن ما جاء في الرواية من حزن، وقهر وحداد عن روح الشهداء، الذين كانوا ضحايا الحادث المأساوي كما يعبر عن حزن الروائية غير أن الروائية منحت فرصة للأرواح للتعبير عن نفسها بلسان حالها، فقاموا بالتعبير عن حزنهم وكل شهيد يخرج ما يختلج نفسه من آلام، جراء فقدته، كما يعبر عن الجانب الآخر من عائلات الضحايا ولعل أم مقهورة على فقدان فلذة كبدها وكل زوجة تبكي حرقا عن فقدان زوجها فهو يجسد حزن الجزائر ككل عن فقدان أبنائها، كما يعكس اللون الأسود بشاعة المنظر أثناء سقوط الطائرة، وأصبحت الأرض سوداء جراء الرماد.

- اللون الأخضر:

ومن الألوان التي استخدمت أيضا في غلاف الرواية نجد اللون الأخضر وقد كان في الجزء العلوي من الغلاف وهو لون يرمز إلى "الأمل والقوة وطول العمر، هو لون الخلود"³. كما يرمز إلى لون الجنة في الإسلام، أرادت الروائية أن توضح من خلاله، أن الشهداء لا يموتون، وإنما يبقون أحياء عند الله ودليل ذلك قول الله عز وجل "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

¹ - كلود عبيد: الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، دلالتها)، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013م، ص09.

² - أحمد مختار: اللغة واللون، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982 ص 186.

³ - كلود عبيد: الألوان، ص93.

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ¹. ومن المواضع أيضا التي ظهر فيها اللون الأخضر في الغلاف نجده في علم الجزائر ويرمز هو الآخر إلى الرخاء والأرض.

– اللون الأحمر:

جاء عنوان الرواية باللون الأحمر، ويعرف الأحمر بأنه "الرمز الأساس لمبدأ الحياة بقوته وقدرته ولمعانه، هو لون الدم والنار"²، ونرى أن أقرب دلالة يجسدها في هذه الرواية، هو لون الدماء نظرا لأن أحداث الرواية قد دارت حول حادثة مفزعة، لم ينج منها أحدا حيا ودليل ذلك قول فارس "عدت إليهم فرأيتني في حقل متطاولة أشجاره وحولي مدّ من الجثث متناثرة الأشلاء"³ كما قد يرمز إلى الانتماء فتلاحظ أنه في وسط عنوان الرواية المكتوب باللون الأحمر جاء علم الجزائر وبالتالي فهاته الأرواح تنتمي إلى بلد الجزائر.

ونجد أيضا اللون الأحمر المختلط بالأصفر الذي يدل على الحريق الذي نشب أثناء وقوع الحادث يقول فارس: "احترقت الطائرة بين الأرض والسماء، ورمادها سينجب وردا مختلفا ألوانه"⁴.

– اللون الأبيض:

إن أول ملاحظته أن توظيف اللون الأبيض في الرواية كان ضئيلا نوعا ما مقارنة ببقية الألوان، فقد جاء اسم الروائية باللون الأبيض، وسط صورة الأشخاص الأربعة وذلك لجذب الانتباه هذا من جهة، ومن جهة ثانية، اللون الأبيض يرمز إلى "الصفاء والعفة والنظافة والطهارة والوضوح"⁵، مما يدل على أن الروائية تعبر في هذه الرواية بصدق مشاعر وأن كل ما قالت حقيقته، كما يدل على الأمل بعد المحنة، فالشهداء مصيرهم الجنة، وقد ظهر أيضا في علم الجزائر ويرمز إلى السلام.

2- العنوان:

للعنوان أهمية بارزة في تحديد معالم النص الأدبي باعتباره عتبة لها دلالات جمالية ووظيفة مع النص، كما أنه " أول عنصر يفتح به النص لذلك يعد الانطلاقة الطبيعية

¹ – سورة آل عمران. الآية 169.

² – كلود عبيد: الألوان، ص 73

³ – عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ص 17.

⁴ – المصدر نفسه، ص 18.

⁵ – كلود عبيد: الألوان، ص 61.

للنص فهو النواة التي يمكن أن يتولد منها الخطاب"¹، وتبعاً لهذه الأهمية سنحاول الوقوف عند دلالة عنوان "رواية أرواح بلا أجنحة".

أ- العنوان الرئيسي: أرواح بالأجنحة:

نظراً للمظهرات التي جاء بها العنوان الرئيسي للزاوية من خط رقيق وجليظ وكذلك موقعه الاستراتيجي في أعلى الغلاف، ولونه الأحمر الملفت للنظر الذي يؤثر بشكل كبير في جذب المتلقي، ندرك أن العنوان أدى وظيفته الجمالية، ومن الناحية اللغوية نجد أن كلمة "روح" وردت في معجم لسان العرب كالتالي: "الروح: النفس يذكر ويؤنث، والجمع أرواح... غير أن الروح مذكر، والنفس مؤنثة"².

أما لفظة أجنحة فقد وردت هي الأخرى كالتالي: "جناحا الطائر: يده، جناح الإنسان: يده، ويدا الإنسان: جناحه والجمع أجنحة"³، تفضل بينهما لفظة "بلا" الدالة على النفي.

وباعتبار العنوان عنصراً جوهرياً في تأسيس حركة النص قد يأتي عبارة عن كلمة أو جملة اسمية، أو جملة فعلية، وعنوان روايتنا جاء عبارة عن جملة اسمية دالة على الثبات الذي يمكن أن يشمل الاستعداد لتقديم التضحيات والمخاطرة بالحياة من أجل حماية الوطن.

ومن الناحية الدلالية نرى أن هناك علاقة وطيدة بين العنوان والتمن الروائي فكلمة أرواح تشير إلى شخصيات الرواية كما ترمز إلى القدرة للتعبير عن ذاتهم، فأهم ما يميز هذه الرواية أن الشخصيات هي التي تتحدث بلسان حالها، حيث منحت لهم الكاتبة فرصة للتعبير عن مشاعرهم وحياتهم بكل حرية، حتى أنهم يتجاوزون المنطق في بعض الأحيان، أما لفظة بلا أجنحة فترمز إلى عدم قدرة هذه الأرواح على التحليق في تحقيق أحلامها في الحياة، فقد خطفهم الموت فجأة وهم لا يزالون في عز شبابهم.

ب- العنوان الفرعي: شهداء الورد:

اختارت الروائية عنواناً فرعياً، شهداء الورد مكتوباً تحت العنوان الرئيسي أرواح بلا أجنحة فوق غلاف الرواية ليزيل عنه الغموض والإبهام فهو إضافة أو تنتمه تلحق بالعنوان الرئيسي، وتكون

¹ - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية، التركيب الدلالة، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2002، ص110.

² - ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص361.

³ - المرجع نفسه، ج2، ص379.

أسفله مباشرة إلا أن حضوره في المؤلفات لا يكون بصفة دائمة ، وفي حالة حضوره يؤدي وظيفة تأويلية للعنوان ، فضلا عن أدائه لوظيفة اعلامية تخص مضمون النص، ويكتسب شرعيته في كونه يسد الفجوة التي تتخلل العنوان، من حيث عدم استقائه لمضمون النص أي يأتي في الغالب مكملًا للمعنى¹، وقد جاء العنوان الفرعي لروايتنا مكتوب بأحرف صغيرة وباللون الأسود ، على خلاف العنوان الرئيسي المكتوب بأحرف كبيرة وباللون الأحمر ، والمتأمل لهذا العنوان نجده يتكون من وحدتين لغويتين (شهداء + الورد) وردت كلمة شهداء نكرة في حيث كلمة "الورد" معرفة تربط بينهما علاقة نحوية وهي علاقة الإضافة ، حيث أضيفت لفظة شهداء (مضاف) إلى لفظة الورد (مضاف إليه) والملاحظ على هاتين اللفظتين أنهما مألوفتان في اللغة فالشهاد "هو قتل في سبيل الله والجمع شهداء"²، أما عن الورد "ورد كل شجرة : نورها، ووردت الشجرة ، إذ أخرج نورها، والورد نور كل شجرة وزهر كل نبتة"³، ومن الناحية الدلالية نجد أن الصورة البيانية أرواح بلا أجنحة هي نفسها كلمة الشهداء، فالشهداء تشير إلى الضحايا الأربعة الذين فقدوا حياتهم في الحادث والروائية لم تتجنب التكرار ربما ليكون العنوان أكثر مجازا، والورد يشير إلى المكان الذي سقطت فيه الطائرة العسكرية، حيث أنها ستبقى رمزا خالدا ، يلمح إلى فكرة استمرار ذكراهم رغم موتهم وهذا ما أشارت إليه الكاتبة في قولها "احتترقت الطائرة بين الأرض والسماء ورمادها سينجب وردا مختلفا أ ألوانه على سيقانه يكتب (هنا يرقد شهداء الورد)⁴، فذلك المكان سيبقى شاهدا عليهم.

3- اسم المؤلف:

اسم المؤلف إحدى العتبات المصاحبة للنص، ومن المعروف أن أغلب الكتاب يضعون أسمائهم في أعلى صفحة الغلاف" فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل" إلا أن اسم الكاتبة "عزيزة بوقاعدة"⁵، تموضع في وسط الغلاف، ربما لأن الكاتبة أعطت الاهتمام أكثر لعنوان الرواية ، من أجل شد انتباه القارئ نظرا لتأثرها بأحداث الرواية وقد ظهر اسم الروائية في الغلاف الأمامي والخلفي ، لا ثبات ملكيتها لهذا النتاج الأدبي،

¹ - ينظر: خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، (د ط)، دار التكوين، (د ت)، ص 79.

² - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، باب الواو، مادة (ورد)، ص 497.

³ - ابن منظور: لسان العرب، ج 15، ص 267.

⁴ - عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ص 18.

⁵ - حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

دار البيضاء 1991، ص 60.

حيث كتب بلون أبيض الذي يرمز إلى الطهارة والأمل والصفاء كما ذكرنا سابقا، وقد وظفت اسمها الحقيقي ما يدل على مصداقية الكاتبة أنها صاحبة هذا العمل الفني.

4- مؤشر التجنيس:

يوضح المؤشر الجنسي طبيعة النص سواء كان قصة، رواية، مسرحية فهو "أحد القوالب التي تصب في الآثار الأدبية¹، فالقارئ بحاجة إلى معرفة نوع طبيعة الجنس الأدبي لاختيار ما يرغب في قراءته، وبالعودة إلى الرواية نجد المؤشر الجنسي تموضع في واجهة الغلاف الأمامي للرواية ممثلا في لفظة "رواية" حيث يظهر في وسط الغلاف تحت صورة الطائرة العسكرية مكتوب بخط صغير وبلون أسود وبعد قراءة الرواية والغوص في غمارها تبين أنها رواية من نوع سيرة تسرد حياة الشهداء الأربعة الذين تعرضوا للحادث سقوط الطائرة.

5- الغلاف الخلفي:

لا يقل هذا الغلاف أهمية عن الغلاف الأمامي فهو يمثل "العتبة الخلفية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية هي إغلاق الفضاء الورقي².

فالخلفية الأمامية تقوم بافتتاح الفضاء الورقي في حين الغلاف الخلفي يقوم بإغلاقه ونجد أن الغلاف الخلفي لرواية أرواح بلا أجنحة جاء بلون أخضر ذو تمويه عسكري مما يحيل أن الرواية تخص هذا الصنف، وما يلفت نظرنا في هذا الغلاف أنه تضمن مقتطفا من الرواية، يتوسط الغلاف، أشارت الروائية من خلاله إلى مضمون الرواية، والشخصيات الرئيسية فيها، وهذا المقطع لم يوضع بشكل عشوائي بل تم اختياره بشكل مدروس وبغناية.

وفي الجزء العلوي من الغلاف نجد مؤشر التجنيس في أعلى صفحة الغلاف كان بخط رقيق أسود كما ظهر به في الغلاف الأمامي بعده عنوان الرواية غير أن العنوان هذه المرة ظهر في سطر واحد وباللون الأحمر أيضا مصحوبا بالعنوان الفرعي الذي كتب بلون أخضر وبخط أقل سمكا من العنوان الرئيسي وفي الجزء السفلي ظهر اسم الروائية بلون أبيض ملفت للانتباه، وفي آخر الغلاف تظهر اسم دار النشر.

واستخلاصا لما سبق نستنتج أن الغلاف الخلفي قد حقق الغاية المرجوة منه وهي تنبيه القارئ بما تحويه الرواية.

¹ - محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، (د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 63.

² - محمد الصفرائي: التشكيل البصري في النشر العربي الحديث، ط 1، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي 2004،

ثانيا: ميثاق السيرة

يكون في عملية السرد اتفاق بين المؤلف والقارئ على أن المؤلف لا يقدم كل شيء وعلى القارئ أن يملأ الفراغات بالاعتماد على خياله وتجاربه فيتخيل مثلا هيئة المكان وشكل الشخصية... إلخ، فالقارئ هنا يصبح " كالمخرج السينمائي الذي يصنع فلما"¹ والتعاون بين المؤلف والمتلقي ينتج لنا حكاية كاملة، "وهذا يعتبر الحد الأدنى المشترك بينهما، وكل تجاوز له يدخل فيه الاختلاف حول ما إذا كانت الحكاية حقيقة أم خيالا ذلك أن لكل نوع اتفاقا خاصا به في جانب السرد"². ففي الرواية يقدم المؤلف حكاية خيالية وأيضاً واقعية مما يحقق المتعة للمتلقي فمثلا في رواية "أرواح بلا أجنحة" ووظفت عزيزة الواقع والخيال، كما نجد المؤلفة في السيرة تتعهد بصورة صادقة وصحيحة عن حقيقة الحياة وتعهدا هذا يوثق خطيا في النص "يتضمن ميثاق السيرة عادة إشارة تحدد طريقة التعامل مع النص وتوجه قراءة القارئ له وتبين الدوافع الشخصية والعامة التي حملت المؤلف على تأليفه"³.

نجد في النص "أرواح بلا أجنحة" أن عزيزة تتعهد بتقديم صورة حقيقية لحياة الشهداء فارس، يوسف، فاتح، سامي، فقد سبقت وقدمت لنا جزءا كبيرا على حياة صهرها فارس وأعماله، هذا ما صرحت به بداية من أحد العناوين الفرعية والمتمثلة في فارس (كل من عليها فان...)، هنا عزة كتبت عن شخصية فارس ونلاحظ أنها في الأغلبية ركزت على تلك الشخصية وصرحت أن نصها يتحدث عن سيرة فارس وأصدقائه كما برزت لنا هذا في مقدمة الرواية ويتمثل ذلك في:

" فارس، يوسف، فاتح، سامي' شخوص حقيقية لم تأتي من خيال الكاتبة ولا من عبث الممارسة الإبداعية، بل كانت شخوص حاضرة لحظات فاجعة "اليوشن"⁴.

هنا في هذا النص يوضح أن عزيزة بوقاعدة وظفت في روايتها شخوص حقيقية لم تأتي من الخيال، بحيث مارست الإبداع. ونستنتج في هذا السياق أن رواية عزيزة بوقاعدة استفادت من تقنية الكتابة الروائية، ووظفت كل ماله علاقة بالمتخيل والبناء الروائي "وتعد العلاقة بين المؤلف والراوي في السرد علاقة جدلية تقوم على ما يمكن أن يكون مشتركا بينهما من اهتمامات التي تعكس من خلال ما تتعلق بسيرة الكاتبة وتجاربها الشخصية والفكرية"⁵.

¹ - ليلي الرحمانية: السيرة الذاتية والرواية الميثاق والحدود، ص 134.

² - المرجع نفسه، 134-135.

³ - المرجع نفسه، ص 135.

⁴ - عزيزة بوقاعدة ك "أرواح بلا أجنحة"، ص 06.

⁵ - ليلي الرحمانية: السيرة الذاتية والرواية الميثاق والحدود، ص 130.

ولقد عمل "جورج ماي" على تحديد ماهية العلاقة بين السيرة والرواية، فذهب إلى أن السيرة استفادت إلى حد كبير من الأساليب التي أشاعتها الرواية بعد أن طورتها ووصلت بها إلى صورة ناضجة، وكانت نواتها السرد المباشر الذي يعتمد أساساً على ضمير المتكلم، وهذا الضمير عرفناه في المذكرات وسلطت عليه الرواية الضوء ليأخذ أشكالاً عديدة ويستخدم في أكثر من موقع بثناء واضح ونضج ملموس فكانت السيرة هي المستفيد الأول من هذا التطور الناضج، حيث يتضح لنا عمق العلاقة والامتزاج بين الجنسين، والترابط الكبير يتجلى أكثر في عدد الروايات التي أخذت طريق السيرة في تقديم أحداث الشخصية والاختلاف يكمن في ما إذا كانت الشخصية حقيقية أو متخيلة أو إنها شخصية الكاتب ذاته مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الاختلاف¹.

ففي رواية أرواح بلا أجنحة نجد اتصالاً وطيداً بين شخصية البطل الشيخ نعمان المدعو "فارس" والذي يعد بمثابة صهرها في قولها: "توفي صهري الشيخ نعمان المدعو 'فارس' يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر أبريل عام 2018 في حادث سقوط الطائرة العسكرية ببوفاريك ولاية البليدة كانت متجهة إلى ولاية تندوف، وبشار..."². وشخصية المؤلفة "عزيزة بوقاعدة" هذا ما نلاحظ أن فارس هو قناع تخفي وراءه عزيزة بوقاعدة، وفي هذا يتجلى جانب السيرة، للمؤلفة في صورة روائية تعتمد على طريقة جديدة وتتضمن الاختلاف فنجدتها اعتمدت ضمير المتكلم وتقول: "عندما منحت لي هذه الفرصة للحديث ازدحمت الكلمات على شفتي رغم أنني لم أكن يوماً شخصاً محباً للحديث³، لذلك نستنتج أن هناك ترابط وثيق بين السيرة والرواية سواء من الجانب المكونات الأجناسية لكل منها (الشخصيات، الفضاء...) أو حتى في المكونات الجمالية (طريقة كتابة النص).

ثالثاً: الشخصيات:

نجد أن جنس رواية السيرة تتضمن شخصيات تلعب دوراً أساسياً في العمل الأدبي غير أن هذه الشخصيات "تكون ذات هويات واقعية لا يمكن الطعن فيها ومن ثم فالشخصيات التي تتردد داخل رواية السيرة هي صدى لأسماء كل الذين لهم أثر عظيم في حياة المؤلف الإنسانية، والفكرية على حد سواء"⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 129.

² - عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة": ص 12.

³ - المصدر نفسه، ص 16.

⁴ - ممدوح فراج النابي: رواية السيرة الذاتية، ط 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011، ص 332.

حيث تمنح للقارئ فهما عميقا لشخصيات حقيقية كان لها أثر في حياة المؤلف، سواء على المستوى الإنساني أو الفكري، وقد تنوعت الشخصيات داخل روايتنا السيرية، بين شخصيات رئيسية ثانوية ومعارضة.

1- الشخصيات الرئيسية:

يحتوي كل عمل روائي على شخصيات رئيسية فهي "الشخصيات التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية"¹، كما تمثل الأساس الذي تقوم عليه الرواية، وعلى اعتبار أن روايتنا من جنس سيرة غيرية فإنها تحتوي على أربع شخصيات رئيسية، نتحدث عن نفسها بلسان حالها وهي:

- فارس:

من الشخصيات الرئيسية في الرواية، لها دور كبير في تطور الأحداث ونجد أن الروائية منحت له فرصة سرد الأحداث، ويظهر ذلك في قوله: "أجهل حتى الآن كيف كشف سري وأناني أصبحت الراوي لكل هذه الأحداث بل جعل مني بطلا لسرد هذه التفاصيل، كروح سابعة بين عالمين"².

ففارس يتحدث عما عاشه في حياته، متجاوزا المنطق بالحديث عن رحلة البحث التي قام بها هو وأصدقائه الثلاثة للولوج معا إلى العالم الآخر.

وقد أوردت لنا الكاتبة بعض صفات فارس الجسدية على لسانه وإن لم تولي هذا البعد أهمية كونها قمصته في دور الراوي حيث يقول: "لم أكن أدري أن روحي قد تتخلى عن جسدي وأنا في ريعان الشباب... وأنا عسكري صغير العمر هزيل الجسم"³، وفي موضع ثاني يقول "وكانت لي قوة في جسمي لا يقوم لها شيء"⁴، هذه الملامح الخارجية لفارس التي نقلتها لنا الكاتبة تظهر لنا شخصية فارس بأنه شاب صغير العمر، بهي المظهر، قوي الجسم.

كان فارس يعيش في بيت صغير يحتويه هو وعائلته المتكونة من زوجته وابنه ووالديه، في بلدية زارزة إحدى بلديات ولاية ميله، طفولته قضاها مع والده الذي كان يرافقه أينما ذهب وتحلى بصفاته فنجدته يقول: "طفولتي لا أذكرها إلا وأنا أمسك بيده... أينما ذهب رافقته كل ما يأكل أتناوله

¹-إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، (د ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والتوزيع، (د ت)، ص157.

²-عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ص54.

³- المصدر نفسه، 18.

⁴- المصدر نفسه، ص 21.

وحفظت كلماته ومشيته وأخذت حركات ملامحه...¹، كان طفلا طموحا يحلم بالكثير من النجاحات فكان يحلم منذ صغره أن يصبح شخصا ذا شأن في المجتمع ، كما يهوى ركوب الحافلة وعندما كبر التحق بالسلوك العسكري لمدة ثمان سنوات قبل وقوع الحادثة ، وأصبح عريف من الناحية العسكرية الثالثة ، حيث خدم وطنه بكل حب وتфан إلى أن عادت الروح إلى بارئها.

وقد اهتمت الروائية بالصفات الداخلية لشخصية فارس من خلال إبراز عواطفها، ومشاعرها، وسلوكياتها، ويظهر ذلك في مقاطع عديدة من السيرة. ففي بداية السيرة نجده يقول: "ازدحمت الكلمات على شفتي رغم أنني لم أكن يوما شخصا محبا للحديث"²، ويقول أيضا، لم يعد ثمة ظل يتبعني، لم يعود هناك هموم تؤرقني"³، ويتضح من خلال هذه الأقوال أن "فارس" شخص قليل الكلام كما كانت له هموم تتبعه في الحياة كما توضح الروائية حزنه على أحبته بعد وقوع الحادثة المؤلمة حيث منحت له الفرصة للتعبير عما يختلج نفسه وإن كان فيه تجاوز للمنطق فنجدته يقول: "حبيبتي.... دموعك ووجعك أشد ما ألمني"⁴، فهو يتحصر على دموع أمه وحزنها.

والملاحظ أن الروائية قد ركزت على شخصية فارس أكثر من الشخصيات الأخرى، باعتباره سارد الأحداث من جهة ومن جهة ثانية ففارس يمثل صهرها أي زوج أختها، وبالتالي لم تجد صعوبة في وصفه.

- يوسف (أيها الصديق):

ومن الشخصيات الرئيسية أيضا نجد يوسف وهو صديق فارس، تجمع بينهم صداقة قوية "أنا وإخوتي في السلاح وفي الحرب، وعلى متن الطائرة وأمام الموت كنا شجعانا، وحدتنا الانسانية في أرقى معانيها"⁵. أطلقت عليه الروائية هذا الاسم "أيها الصديق" نظرا للصفات الحميدة التي كان يتحلى بها، فهو شاب خلوق لا يتجاوز عمره 29 عاما، ينحدر من ولاية سكيكدة تلك المدينة التي تتمتع بالخيرات، ويصفه فارس فيقول: "كان يوسف كريما معطاء سخيا، فيحضر لنا الكثير منها كلما زار بيت أهله"⁶.

¹ -المصدر نفسه، ص23.

² - عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ص16.

³ -المصدر نفسه، ص16.

⁴ - المصدر نفسه، ص22.

⁵ -المصدر نفسه، ص17.

⁶ -المصدر نفسه، ص45.

فكان يحضر لهم الفراولة كلما زار بيت أهله لكرمه وجوده، كان يوسف يصلي كل أوقاته في المسجد، قارئاً للقرآن ويشهد على ذلك أصدقاؤه¹، أيا صديقي الذي تذيب الهم عنا بصوتك والقرآن¹، كما كان باراً بوالدته، فلم يهتم بالدنيا، ويعمل فقط من أجل الآخرة، وشخصية يوسف مثال للجندي المناضل الذي كرس حياته لحماية وطنه، ويظهر ذلك في قوله: "لم أحن وطني حتى في أفكاري"². وهذا دليل على حبه لوطنه والتضحية من أجله.

- الفاتح:

صديق فارس ويوسف، لم تركز الروائية على وصفه من الناحية الجسدية والاجتماعية، إنما سلطت الضوء على حبه لوطنه وكيف ضحى من أجله، وهو جندي استشهد جرأً سقوط الطائرة وترك زوجته حامل في شهرها الأول كما أبرزت سعادته بأن يكون له خليفة في الحياة، قد يعيد نفس ما فعله أو يزيد عليه أو ربما يكون عوضاً عنه يمسح دموعه فقده، ويظهر من خلال الرواية أنه شخصاً محباً لعائلته، ذلك في قوله: "يا صاحبي المحبة لا يتبرا منها بالموت، المودة التي بنيت عبر السنين لا يهدمها الرحيل بل تعمر في القلوب، وتسكن الأماكن وتورث أفكارنا، وحركاتنا وحتى ملامحنا"³. فتلك المحبة تجعل الإنسان خالداً في ذاكرة وقلب أحبائه.

- سامي (الجدي الأخير):

آخر جندي تحدثت عنه الروائية، بلسانه، صديق كل من فارس ويوسف، فاتح، ابن مدينة الطارف صاحب اللكنة الجميلة التحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية، لم يتبقى إلا يومان على عرسه فنجدته متحسراً على خطيبته التي أخاطت ثوب زفافها بيديها فيقول: "كان بكاؤها محبة ودمعها لؤلؤاً منثوراً على فستانها الأبيض الذي بقي معلقاً في المحل باسمها ينتظرها ولن تذهب لجلبه وقد خلعت قلبها لترتدي كفن موتى وشال الحزن"⁴، وفي جانب آخر يظهر بأنه سعيد لموته شهيداً ولا شيء أجمل من هذا "مت شهيداً سعيداً فقط لو يعلمون"⁵، و ما كان يريده فقط هو لقاء أصدقاء الحياة "لا النفس الأمانة بالسوء أبتغي ولا الجسد الفاني أرتجى، أريد أصدقاء الحياة وأصحاب

¹ - عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص 29.

² - المصدر نفسه، ص 56.

³ - المصدر نفسه، ص 66.

⁴ - المصدر نفسه، ص 78.

⁵ - عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص 79.

الممات فقد تعاهدنا على البقاء معا والموت معا¹، ومن خلال هذا القول تظهر الصداقة القوية التي تجمع بين هؤلاء الأربعة.

الشخصيات الثانوية:

وهي أسماء لشخصيات كان لها دور ثاني في صنع الأحداث نذكر منها:

- شروق:

روح صغيرة التقى بها فارس ويوسف في رحلة بحثهم عن فاتح وسامي، طفلة تبدو عليها صفات البراءة، لها ملامح حسنة، كثيرة الكلام صوتها عذب، ذكية، جميلة، رقيقة، عذبة، يقول فارس: "همست بكل ذلك وهي تتخذ من نفسها معلمة مدرسة ونحن تلميذان بطيئا الفهم"². تتوهج كالسراج باحثة هي الأخرى على رقيقة دربها أمها" وتجلي ذلك في قولها: "إذن أنتما صاحبا والدي؟، هل تعرفان أين هي أمي، أرجوكما أريدها أن تأتي وتأخذني إليه إنه ينتظرنا هناك..."³، وهذا ما دفع فارس بالذهاب للبحث عن والدتها ويوسف بقي إلى جوارها خوفا من فقدانها في الضباب.

- أب شروق:

ملامحه نورانية، لهجته صحراوية بهية، من مدينة بشار، كان عائد إلى بيته بعدما أنهى خدمته العسكرية، وشاء القدر وقد وافته المنية هو وعائلته على متن الطائرة، التقى معه فارس، وقد كان يبحث عن زوجته ذات السوار الذهبي، الذي أهداه إياها بمناسبة نهاية عمله تقول الكاتبة على لسانه: "إنني أبحث عن رقيقة الحياة ويبدو أن الموت كان.... رحيمًا لم يفرق بيننا يوما واحدا لا في الحياة ولا في الممات، لطالما كانت سجينتي قلبي ونجمة أسكنها فضاء روحي"⁴.

ومن خلال هذا القول يتجسد حب هذا الرجل لزوجته.

- أم شروق:

المرأة الوحيدة التي تم ذكرها في السيرة يصفها فارس قائلا: "روح كانت ملامحها لا تقيسها الدهشة، متناقلة الخطى، مترددة وخائفة حتى من الضباب الذي يحمل قدميها"⁵، باحثة عن زوجها الذي كانت تحضر آخر ترقية له، حارصة على عودته إليها بشكل نهائي، وهذه الزوجة مثال للعديد

¹ - المصدر نفسه، ص47.

² - المصدر نفسه، ص47.

³ - المصدر نفسه، ص49.

⁴ - عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة" ص49.

⁵ - المصدر نفسه، ص51.

من زوجات العسكريين فوقت عملهم أطول بكثير من أي عامل على وجه الأرض، وبالتالي متحملينا عبء الحياة لوحدهن، من الحمل والإنجاب والتربية، فنجدها تقول:

" نحن زوجات هؤلاء الرجال تعودنا أن تكون بصفة جنديات أيضا، وكلما ارتقى إلى رتبة أعلى طالبة بأن يزيد رتبتي أيضا وهكذا مرت أيامنا"¹، ومن خلال هذا القول، يتضح مدى قوة صبر هذه المرأة عن مشقة الحياة دون زوجها.

- كريم:

أحد شهداء الحادثة الأليمة التي كان أحد طاقم الريان فيها، من بلدية فرجيوة ولاية ميله الولاية التي احتضنت، سبع شهداء بعين حزينه، وقلب راض بقضاء الله وقدره.

- محرز:

شاب حسن الملامح، عذب الصوت، قارئاً للقرآن، وسيم أخضر العينين، لم يكن حضوره في الرواية كثيرا، ولكنه كان قوة ورمز للنضال كان شغوقا بالمستقبل، وهذا ما برزه لنا هذا الموضع السردى. "يا صاحبي عملت بكل جهد وتقان أخطأت مرات وأصبت خسرت وربحت تجرعت مرا كما تجرعت عسلا"²، فهو مثال للرجل الذي لا يصمد في وجه الفشل بل يتعلم من أخطائه في سبيل تحقيق غاياته.

- حمزة:

لم يرد وصفه بدقة ملامحه، غير أن الروائية تطرقت إلى وصفه من الجانب الاجتماعي مثقف، طالب علم وأمل، إذ كانت سنته الأخيرة بالجامعة، وقد كان يحضر مذكرة تخرجه، شابا حالما وذكيا، عاش بين كتبه ودفاتره كان مؤمنا بتحقيق أحلامه بكل إصرار وتقان كما نجده يعبر عن شعوره الحزين، وهو يتفقد أمه، فيقول "لقد خلفتها ورأي وحيدة مهمومة، شاردة لا تعرف كيف تعيش دوني، لقد كنت وحيدةا وباتت بعدي وحيدة"³، فحمزة وحيد أمه يألمه شعور ترك أمه وحيدة، بعده، لا تجد من يؤنسها ويواسيها"، منذ وفاتي وأنا إلى جانبها أبحث عن شيء ما قد يخفف وجعها فلم أستطع المغادرة قبل رؤيتي لها مطمئنة بعض الشيء"⁴، وانطلق بالبحث عنها فقد فارقت الحياة، وكله أمل بالعودة إلى حضنها، فقد تقودها أمومتها إليه.

¹ - المصدر نفسه، ص 52.

² - عزيزة بوقاعدة، أرواح بلا اجنحة، ص 76.

³ - المصدر نفسه، ص 69.

⁴ - المصدر نفسه، ص 69.

– عباس ومحمد:

جنديان، صديقان تجمع بينهما مغامرات ومواقف كثيرة، آخرها كان سيارة الأجرة التي ركبها للوصول الى العاصمة "ركبنا سيارة اجرة كان محركها غاضبا ويتفوه بكل الحماقات وكان سائقها لا يتوقف عن الكلام وكأنه ابتلع مسجلا".¹، التقى بهما كل من فارس ويوسف في رحلة بحثهم عن سامي وفتح، وقد كانا يتناقشان حول موضوع مهم ، فعباس كان يتهم محمد بأن رصاصة مسدسه، هي من قتلته وأوصلته إلى تلك الحالة، "أخبرتكم أن الرصاصة من قتلتي لا أنت؟"²، فأخبرهما فارس بأن الطائرة هوت بهما ، وبأشخاص لم يحصرهم عدد معين وبعد أن تأكد عباس بأن رصاصة صديقه لم تقتله ، تعانقا وابتعدا في الضباب الملائكي بعد أن ودعوهم على أمل اللقاء في الجنة.

– الشخصية المجهولة:

جندي كرس حياته لخدمة وطنه، جاء وصفه على لسان فارس نجده يقول: "أبصرتها من بعيد ممشوقة القوام مرفوعة الهامة تمشي منتصبه القامة تنتقل عبر الركاب، فعرفت أنها روح كانت حياتها تتضوي تحت قوة أمنية معينة"³ ، من خلال هذا الوصف يتضح ثقة هذا الجندي في نفسه بالرغم من أنه لا يملك لا أب، ولا أخ، ولا ابن، ليس له عائلة حزينة على فقده، ولا يملك أحد في الحياة غير الجزائر، عاش من أجلها وضحي لأجلها، وهذا ما يظهر في قوله "سأخبرك بشيء آخر يحضرني الآن، لم أحن وطني حتى في أفكاري"⁴. ستخلده الجزائر وكل من كان معه. ومن شهداء الواجب الوطني أيضا، الذين ذكرت أسمائهم في الرواية، نجد⁵:

– ابراهيم وسفيان وعبد الرزاق: من الناحية العسكرية الأولى.

– علي مسعود وعامر: من الناحية العسكرية الرابعة.

– مصطفى، عمر، حسن، أيمن: من الناحية العسكرية السادسة.

– عبد الحكيم، سفيان، خالدو محمد: من الناحية العسكرية الخامسة.

– عبد العزيز، خالد، ياسين، وعبد الرؤوف، سمير: من الناحية العسكرية الثالثة.

– الشخصيات المعارضة:

¹ – المصدر نفسه، ص33.

² – المصدر نفسه، ص33.

³ – عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص55.

⁴ – المصدر نفسه، ص56.

⁵ – المصدر نفسه، ص72.

وهي الشخصية التي تقف في وجه الشخصية الرئيسية، وتحاول جاهدة على عرقلة هذه الشخصية أثناء الوصول إلى أهدافها، وقد وردت شخصية معارضة واحدة على متن السيرة، ألا وهي "الشیطان" الذي تجسد في صورة طفل صغير يقول فارس: "برز أمامي منظر صبي ما رأيت في جماله بشريا من قبل مطأطأ الرأس، تعلوه ملامح ذابلة كان هناك شيء مختلف فيه ما عرفته"¹ ويصفه فاتح قائلا: "وجهك جميل وملامحك سمحة عيناك عميقتان وتشيان بحزن عميق"². هذا من الناحية الشكلية، أما الناحية النفسية، فنجد أن ما يقوم عليه البناء الداخلي لهذه الشخصية، هو النفاق، الغضب، الكره، الحقد، الكذب "أنت صبي كذاب ومحتال وكلامك مخز أيها الزنديق"³، حيث كان لا يريد للأصدقاء بالالتقاء، فيشتت تفكيرهم ويعترض طريقهم "لقد رحل من هنا... رحل بعيد بعد أن يؤس من العثور عليكم"⁴، وفي موضع ثاني يظهر كرهه للإنسان وخاصة الشهداء، وهذا ما جاء في قوله: "لا أحبكم أيها البشر جميعكم وبالأخص أنتم (استدار مشيرا إلينا) أيها الشهداء، ولا أحب مالكم من خصال عند الله"⁵. يتضح لنا أن رواية أرواح بلا أجنحة تضمنت عدة شخصيات كل منها كان له دور داخل المتن.

– الضمائر:

يعرفها محمد خير الحلواني في كتابه (الواضح في النحو) في قوله: "سميت هذه الكلمات بالضمائر لأن المتكلم يضم الاسم الذي سبق ذكره، أو لأنه يضم اسم المخاطب أو يضم اسمه في حال للمتكلم، ويجعل هذه الكلمات كناية عما أضمره"⁶. وبما أن الرواية عبارة عن سيرة غيرية لمجموعة من الأشخاص فكان من المفترض أن تكون "ضمائر الغائب" هي السائدة في السيرة، غير أن الكاتبة قدمت لنا الشخصيات بضمير المتكلم "أنا" فتدعها حرة، تخبرنا عن ذاتها والأحداث.

فأحداث السيرة من بدايتها إلى نهايتها كان ضمير "الأنا" فيها الحلقة التي تصل بعضها ببعض، ففي بداية الرواية، نجد فارس يعرفنا على حالته النفسية، وأوضاعه الاجتماعية وهذا ما نلمحه في المثال⁷. "أنا روح بلا جسد"

¹ – المصدر نفسه، ص 59.

² – عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص 61.

³ – المصدر نفسه، ص 82.

⁴ – المصدر نفسه، ص 82.

⁵ – المصدر نفسه، ص 85.

⁶ – محمد خير الحلواني: الواضح في النحو، ط 6، دار المأمون، دمشق، سوريا، 2000، ص 43.

⁷ – عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص 16.

"أنا اليوم سأقول كل شيء لمن منحني فرصة الحديث وسأكون له من الشاكرين".
 "أتذكر أنني نشأت بين الجبال الشامخة والأرض القاسية"

فكل هذه الأحداث تمت معرفتها من خلال شيء واحد، وهو ضمير "الأنا" وهذا إن دل عن شيء إنما يدل عن الدور الكبير والمهم الذي لعبه ضمير المتكلم في سيرورة السرد، وعليه يمكن القول أن ضمير "الأنا" كان طاغيا على السيرة.

ومع هذا كله نجد السرد بضمير المتكلم "نحن"، أو ضمير الغائب "هو" أو ضمير المخاطب "أنت"، غير أن هذه الضمائر تبقى قليلة مقارنة بضمير الأنا، ومن الأمثلة على "ضمير نحن نذكر"، نحن أربعة أصدقاء جمعتنا الحياة... لأعوام... لا يمكن أن أتركهم ورأيي وأذهب... كان علي البقاء لأنهم أعز الأصدقاء¹، أما ضمير الغائب من وراء الظلام صدح صوته وظهرت روحه جليلة يلفها البياض²، ومن الأمثلة على ضمير المخاطب "أنت" نجد "لم ولن أتهمك وأنت أعز رفيق لي كان في الحياة"³، وغيرها من الأمثلة، إلا أن صيغة المتكلم كانت أكثر الصيغ الموجودة في السيرة استطاعت أن تكشف عن أفكار، وآراء، ومشاعر، كل شخصية من الشخصيات الواردة، هذه الأخيرة عبرت عن نفسها بكل حرية، حتى أنها تجاوزت الواقع في الكثير من المواضع، وذلك في حديثها عن رحلة الموت، والبحث عن بعضهم البعض للولوج معا إلى العالم الآخر، كما أن صيغة المتكلم كان لها دور في جعل السيرة أكثر واقعية مما أثري جمالية النص.

رابعا: سيرة الزمكان:

إن مصطلح الزمكانية (CHRONOTOPE) هو أحد أهم مفاهيم "ميخائيل باختين" المعقدة، وتعني حرفيا "الزمان والمكان" لأنها مركبة على التوالي من المفردتين معا. وهو مصطلح مقتبس من علم الأحياء الرياضي حيث يصف الشكل الذي يجمع معا الزمان والمكان⁴.

فالعلاقة بين الزمان والمكان هي علاقة متكاملة متداخلة، ويمثلان الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النص الأدبي وتتضح علاقة هذين العنصرين مثلا في الجمل الواردة في رواية السيرة أرواح بلا أجنحة ومنها ما جاء في قول الكاتبة "توفى صهري الشيخ نعمان المدعو فارس يوم الاربعاء الحادي

¹ - عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص 29.

² - المصدر نفسه، ص 30.

³ - المصدر نفسه، ص 35.

⁴ - ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2002، ص 170.

عشر من شهر أفريل عام 2018 في حادث سقوط الطائرة العسكرية (اليوشن) التي كانت متجهة إلى ولايتي تندوف وبشار من المطار العسكري ببوفاريك ولاية البليدة¹، من خلال هذا القول يتضح أن الروائية قد ربطت بين الزمان والذي تم تحديده بدقة" يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر أفريل عام 2018 وهو تاريخ سقوط الطائرة العسكرية اليوشن ، مخلفة العديد من الضحايا والمكان الذي تم فيه الحديث عن أمكنة مختلفة، تندوف وبشار وهما الولايتين التي كانت الطائرة العسكرية متجهة نحوها وتقعان في الجنوب الغربي من الجزائر، كما تحدثت عن المطار العسكري ببوفاريك المتواجد في ولاية البليدة، إحدى ولايات الجزائر، وهو مكان انطلاق الطائرة العسكرية.

وتتضح العلاقة أيضا في قول الروائية على لسان فارس: "الألفاظ تتصاعد من أعماق روحي التي سلمتها لبارئها أمس الأربعاء بين الأرض والسماء طارت متوهجة إلى عالمها وبقيت تخشبية الجسد في مكان ما من هذا الوطن"²، يوم الأربعاء يعود بنا إلى لحظة فاجعة سقوط الطائرة أما بالنسبة إلى المكان فلم يتحدد بدقة، "بين الأرض والسماء" مكان رمزي، يعبر عن لحظة الفقد، حيث انتقلت الروح إلى عالم آخر، تاركة ورائها جسدها، في مكان ما من الوطن، غير محدد، وهذا ما يوحي بالغموض والضياع، وفي موضع آخر نجده يقول: "في ليلة الإسرائ اختارنا الله وفضلنا دون عباده وكان الحادي عشر من شهر أبريل: أثناء سقوط اليوشن كالتائر الذي فقد جناحيه فجأة"³، نلاحظ أن الزمن محدد كما يظهر في كل مرة، وهذا التحديد يعكس واقعية الحدث، ويمنحه بعدا تاريخيا خالدا، ويذكر كذلك أن الحدث وقع في ليلة الإسرائ والمعراج، ما يضيف بعدا روحيا ودينيا، غير أن المفارقة هنا أن ليلة الإسرائ، في الإسلام مرتبطة بالصعود، بينما في الرواية مرتبطة بصعود الأرواح إلى بارئها، ولها علاقة بالعنوان الرئيسي للرواية (أرواح بلا أجنحة) وهذا ما يجسد التكامل بين النص والشكل (العنوان)، أما بالنسبة للمكان فقد تم وصف الطائرة، بالطائر الذي يفقد جناحيه فجأة، ما يوحي بالانكسار، العجز، والموت الحتمي.

ويظهر قول اعتمدت فيه الروائية الزمن الحاضر "أنا الآن اقف في حقل الجثث وأرى جثتي الساكنة دون حراك"⁴، فكلمة الآن تشير إلى الحاضر من زمن السيرة مما يضيف على التجربة طابعا مباشرا وكأن القارئ يعيش اللحظة مع السارد، أما بالنسبة للتعبير المكاني "حقل الجثث" فترى أنه

¹ - عزيزة بوقاعدة: "أرواح بلا أجنحة"، ص12.

² - المصدر نفسه، ص16.

³ - المصدر نفسه، ص17.

⁴ - المصدر نفسه، ص19.

يحمل دلالة قوية على الموت والدمار، فاستخدامه يوحي بمكان مليء بالجثث، مما يوحي على هول المنظر وبشاعته، وفي قوله " وأرى جثتي الساكنة دون حراك" فهذا يشير إلى تجربة خارج حدود الإدراك العادي، فالإنسان لا يستطيع أن يرى جثته وهذا جانب من الخيال الذي تم توظيفه في السيرة، ومن شأن هذا التداخل أن يعطي النص السردى شعريته وجمالية، ويتميز النص السردى في حال تعالق المكان بالزمان بصفات عديدة منها إضفاء جانب المصادقية والحقيقية عليه وعلى النص عموماً.

ونجد من الأقوال أيضاً التي تجمع بين الزمان والمكان في السيرة، قول السارد "ليلة أمس الثلاثاء آخر يوم في حياتي كنت في منزلي، وبين أهلي وعائلتي... كنت قلقاً ومنزعجاً وشعرت بشيء ما"¹. تحديد دقيق لزمان قريب جداً من لحظة أو يوم الفاجعة، مما يضفي عليها طابعاً واقعياً كما ذكرنا سابقاً، عبارة: "آخر يوم في حياتي" يحول هذا الزمان القريب إلى لحظة فاصلة في حياة السارد، غير أن المكان "المنزل" الذي يمثل الاستقرار والطمأنينة والهوية، قد أفسده القلق الذي يحمله الزمان، ونذكر مثال آخر حول هذه العلاقة "هناك رأيت المدينة التي تجنبها ربان الطائرة ... جنبها الكثير من الرعب الساقط من السماء في صباح يوم الأربعاء الأغبر... وها هي مدينة (عين مراد) عامرة بسكانها مضاءة أنوارها رغم سحابة الحزن التي تخيم عليها"² الزمان يستخلص من السياق المحيط بالجملة، حيث نذكر "في صباح يوم الأربعاء الأغبر" وهو عبارة تحمل دلالة زمنية دقيقة ولكنها محملة بالمعنى الوجداني، فكلمة الأغبر توحي بالحزن والفقد، والمكان هو مدينة عين مراد وتذكر هنا كمكان مضيء رغم كل ما تمر به من حزن، وهذا الوصف يتعارض مع سحابة الحزن التي تخيم عليها مما يخلق مفارقة بصرية تثري جمالية النص.

وبالحديث عن الزمان فإن الاسترجاع يمثل أحد أهم تقنياته "فالاسترجاع هو توقف الزمن الحالي والعودة إلى الماضي لسرد بعض الأحداث المرتبطة بالقصة وأبطالها ويسمى أيضاً بـ: "السرد الاستذكاري" وذلك لأنه يمثل مقاطع استرجاعية استذكارية من الماضي تذهب بالقصة إلى فترة زمنية تسبق بداية"³ وانطلاقاً من هذا السياق نجد أن روايتنا قد استخدمت تقنية الاسترجاع بصورة مكثفة، يتجلى في استرجاع شخوص السيرة لذكريات مرت بهم، ونذكر منها قول فارس: "أتذكر أنني نشأت بين الجبال الشامخة والأرض القاسية ومناخ شديد الحرارة صيفاً والبارد والممطر شتاء ...

¹ - المصدر نفسه، ص 20.

² - المصدر نفسه، ص 48.

³ - ينظر: حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990 ص 119.

شربت من مياه الواد الكبير ومنه اصطدت الأسماك الهاربة من سد بني هارون، وأكلت من خيرات أراضي (زارزة) إحدى بلديات ولاية ميله، مسقط رأسي الذي كنت أظنه آخر مكان على وجه الأرض¹، في هذا المقطع يتبين لنا أن السارد يسترجع أحداثا ماضية متعلقة بالمكان الذي كبر وترعرع فيه وبالتالي فهو يستحضر الزمن الماضي، واصفا المكان (الجبال الشامخة، الأرض القاسية..) مما يعزز الشعور بالحنين من طرف الشخصية لهذا المكان، فالكاتبة تستخدم الزمان والمكان ليس كعناصر سردية فقط، بل كأدوات لبناء الشعور، فيتحوّلان من إطار خارجي إلى جزء من التجربة النفسية والوجدانية.

أما إذا تحدثنا عن طفولة فارس، فنجد في ذاكرته مجموعة من الذكريات الماضية، تتنوع بين الفرح والحزن، ويتمثل لنا في قول فارس "طفولتي لا أذكرها إلا وأنا أمسك بيده... أينما ذهب رافقته كل ما يأكله أتناوله وحفظت كلماته ومشيته وأخذت حركات ملامحه وتعلمت كيف يكون فرحا مسرورا وكيف يصبح أثناء الغضب فأتقنت غضبه أيضا"² الفقرة مشبعة بالحنين والمشاعر فهذا الاسترجاع ليس فقط لتذكر الماضي، بل لإبراز تأثير فارس بأبيه ما جعله يتحلى بصفاته ويحفظ كلامه ويقلده في كل صغيرة وكبيرة ، من جهة ثانية يظهر حزنه لوالده واشتياقه له.

ونجد في موقف آخر عباس وهو يسترجع ذكراه مع صديقه محمد، في طريقهم إلى المطار يقول عباس: "يبدو أنها لم تعد تحمل شيئا غير اسمك يا محمد... عندما أوصلنا السائق إلى محطة جنان الزيتون بقسنطينة وأنا الذي دفعت له أجرته فهل تذكر ذلك؟"³، فمحطة جنان الزيتون ليست مجرد مكان بل صارت رمزا للحظة وداع مؤثرة فهذا يعكس كيف تصبح الأماكن أو الأحداث الصغيرة رموزا للاسترجاع النفسي العاطفي.

وفي فقرة ثانية نجده يسترجع مناطق أخرى وذلك في قوله: " ثم اتفقنا أن أذهب سريعا في خفة البرق وأحضر بعض الأكل لتناوله في طريقنا للعاصمة...ركبت الترامواي نزلت في شارع فضيلة سعدان هرولت باتجاه مطعم الأكلات الخفيفة.... أنه يتذكر أدق التفاصيل التي جرت بينهما وهذا النوع من الاسترجاع يبرز قوة الذاكرة في الاحتفاظ بلحظات صغيرة ولكنها عميقة التأثير في الشخصية، من الناحية النفسية. ومن هذا المنطق نجد أن سيرة أرواح بلا أجنحة قد أستوقف نوعا من الزمن الاسترجاعي وهذا بولوج الشخصيات الى ذكرياتها كلما أحست بالحنين إلى الزمن الذي مضى.

¹ - عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ص16.

² - المصدر نفسه، ص23.

³ - المصدر نفسه، ص34.

ومن تقنيات الزمن أيضا نذكر الاستباق أو الاستشراف وهو " القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"¹ فالاستباق هو تقديم الأحداث اللاحقة قبل حدوثها، وقد جاء الاستباق في الرواية على الشكل التالي: "مر اليوم الثالث من الحادثة حزينا كاليومين اللذين سبقاه...نحن الأرواح نشاق لذلك وكل منا يتخيل في تلك اللحظة الملائكة وهي تبني له قصرا في الجنة له سماء من غيم أبيض كالقطن الناعم ، وله أرض من حرير ما رأت لها عين مثيلا... ولن نتعب ولن نمرض ولن نحزن بل هي الجنة الخالية من كل قبيح، فيزداد شوقا ولهفتنا لكل هذا"²، في هذه الفقرة نلاحظ تخيل الأرواح الملائكة وهي تبني لهم قصورا في الجنة، ووصفها بشكل دقيق، متشوقين لها، للتخلص من كل حزن وتعب ومرض كان قد أصابهم في حياتهم فالجنة هي دار الخلود الخالصة من كل سوء، التي يتمنى كل انسان أن يكون من أصحابها.

ويظهر الاستباق في مثال آخر من السيرة: "كان يخيل إلى أن المتحدث رجل مهووس بالسيطرة وروحه مشبعة بالغرور والكبر، ولكن بصري يخبرني العكس النقيض، لأنك مجرد ولد يا للدهشة"³. ونجد في هذه الفقرة تلميح لما سيحدث لاحقا، حيث تشير إلى وجود مفارقة بين المظهر والانطباع الأول من جهة، والحقيقة التي ستظهر لاحقا مختلفة تماما من جهة ثانية مما يثير فضول القارئ لما سيأتي لاحقا.

وفي الأخير نستنتج أن تقنية الزمان والمكان تلعب دور مهما في بناء السيرة في علاقتها بالشخصيات والأحداث التي تجري فيها، فالزمان في السيرة يعكس تحولات الكاتب أو السارد ونضجه من مرحلة الطفولة إلى اللحظة التي يريد فيها الكاتب التوقف عن السرد، نفس الشيء بالنسبة للمكان له دور في تشكيل هوية الشخصية ويتغير المكان مع تغير مراحل الحياة، واجتماع المكان مع الزمان في السيرة يؤدي إلى خلق فضاء سردي حيوي يعكس التجربة الشخصية ، ومن خلال الزمان والمكان الوارد في سيرة أرواح بلا أجنحة تمكنا من التعرف على كيفية تأثيرها على الشخصيات خاصة من الناحية النفسية.

¹ -حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

² -عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ص71.

³ - المصدر نفسه، ص81.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة التي كانت حول "جمالية بناء السيرة في أرواح بلا أجنحة" توصلنا إلى جملة من النتائج النظرية والتطبيقية أهمها:

- كان للسيرة دورا كبيرا في الرواية، فلقد أتاحت للكتابة فرصة التعبير بواقعية، كما اعتمدت على الخيال بقسط محدد للأضفاء جماليات أدبية على النص كجماليات الغلاف والعنوان جماليات المكان، والزمان، الشخصيات، حيث شكلت أسلوب أدبي متقن ونجد نوعان من السيرة ذاتية وغيرية.

- الرواية جنس أدبي رفيع المستوى معقد في بنيته، وتعد اللغة عنصر أساسي فيها فهي تصوير للأخلاق والعادات، يتصدى فيها المؤلف لرسم جانب من الحياة الانسانية، وينزل شخصياته ضمن إطار اجتماعي يمثل مغامرات الإنسان .

- رغم الاختلاف الموجود بين السيرة والرواية، غير ان هناك علاقة تربطهما وهي اشتراكهما في عنصر التشويق، فهما يثيران الحماس والفضول للمتلقي من خلال ما يكتبه، فينجذب القارئ إلى العمل الأدبي المميز والإبداعي ويقوم بقراءته وتتبعه بدقة حتى النهاية.

- صورت رواية أرواح بلا أجنحة حادثة تحطم الطائرة العسكرية، في منطقة بوفاريك ولاية البليدة كما صورت هلع وخوف سكان تلك الولاية.

- سردت الكاتبة أحداث الرواية بضمير المتكلم " أنا"، وهو الأكثر استعمالا والغالب عن النص وضمير المتكلم أنا في رواية أرواح بلا أجنحة له فوائد متعددة يعبر عن الذات الراوي، يساعد القارئ على فهم الشخصية بشكل أعمق، ويسمح بتناول الأحداث بطريقة شخصية مما يجعل القصة واقعية وحيوية .

- لعب الزمان والمكان دورا مهما في بناء السيرة، واجتماع المكان والزمان في السيرة يؤدي إلى خلق فضاء سردي حيوي يعكس التجربة الشخصية.

- من خلال الزمان والمكان الوارد في السيرة، تمكنا من معرفة أن الزمان يساعده في تحديد الأحداث، مما يساهم في فهم تطور أحداث الرواية، وتتابعها مثل زمن وقوع حادثة تحطم الطائرة العسكرية، كما يؤثر على تصرفات الشخصيات وتفاعلاتهم، أما المكان فهو يعزز من واقعية الأحداث، وهذا استنتجناه في رواية أرواح بلا أجنحة حيث ذكرت الكاتبة مكان وقوع حادث سقوط الطائرة العسكرية (اليوشن)، التي كانت متجهة إلى ولايتي تندوف وبشار من المطار العسكري ببوفاريك ولاية البليدة.

المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

ثانياً: الحديث الشريف

ثالثاً: المصادر:

1- عزيزة بوقاعدة: أرواح بلا أجنحة، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، 2018 م.

رابعاً: المعاجم والقواميس:

2- ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار الأحياء التراث العربي، بيروت لبنان 1999م.

المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت لبنان، (د ت).

3- الفيروز الأبادي: لقاموس المحيط، ط1، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005م ج1.

3- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت لبنان، (د ت).

4- جبور عبد النور: المعجم الادبي، ط1 دار العلم الملايين، بيروت لبنان 1979م.

5- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب العربي،

ط2، مكتبة لبنان بيروت 1984م.

6- محمود بن عامر الزمخشري: أساس معجم اللغة والبلاغة، ط1 مركز لبنان،

1996م.

7- معجم الوسيط معجم اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، باب الرء (الروي)

2004 م.

خامساً: كتب مترجمة:

8- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ط1، م1 تعريب خليل احمد خليل منشورات عويدات

بيروت باريس 2001م.

9- جورج ماي: السيرة الذاتية، ط1، تر: محمد القافي عبد الله صولة، رواية لنشر والتوزيع

القاهرة، مصر، 2017م.

10- فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق، والتاريخ الادبي، ط1، تر: عمر حلي، دار النهضة

العربية، بيروت 1994م.

سادسا: كتب بالعربية:

- 11- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، (دط)، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والتوزيع، (د ت).
- 12- أحمد مختار: اللغة واللون، ط1، عالم الكتب للنشر، والتوزيع القاهرة، 1982م.
- 13- بلقاسم هواري: العتبات النصية في رواية الطوفان لعبد المالك مرتاض، (عتبة العنوان النص المقتبس التهميش)، سيميائية الخطاب الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الادب العربي جامعة وهران 2016م ، 2015 م.
- 14- تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الادب العربي، فدوى طوقان، وجبرا ابراهيم جبرا، واحسان عباس، نموذجا ط1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الأردن، 2002 م.
- 15- جاسم خلف إلياس: فاعلية التداخل الاجناسي في الخطاب القصصي، ط1، دار ماشكي للطباعة، والنشر والتوزيع، الموصل، العراق، 2020 م.
- 16- حسي فوزي النجار: التاريخ والسير، (د ط)، دار العلم القاهرة، مصر، 1964م.
- 17- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1 المركز الثقافي العربي، 1990م. دار التكوين (د ت).
- 18- حلمي مرزوق: النقد والدراسات الادبية، (د ط)، دار النهضة العربية 1982 م.
- 19- حميد لحميداني: بنية النص السردى، (من منظور النقد الادبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الدار البيضاء، 1991م.
- 20- حيدر علي الأسدي: تداخل الاجناس وأثرها الجمالي في النص المسرحي، العربي، ط1، دار أمجد، للنشر والتوزيع عمان، 2019م.
- 21- خالد حسين: في نظرية العنوان (المغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية (دت).
- 22- سعيد يقطين: قضايا الرواية الجديدة، (الوجود والحدود)، منشورات الاختلاف، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر بيروت، لبنان، 2012م.
- 23- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، (دط)، مؤسسة العراق للنشر والتوزيع عمان، الاردن ، 2014 م.

- 24- صلاح فضل: قراءة الصورة وصور القراءة، ط 1، دار الشروق، بيروت القاهرة، 1997م.
- 25- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة الآداب 2005م.
- 26- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الادبي، ط1، دار هومة، الجزائر، 2010م.
- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، (دط)، عالم المعرفة، الكويت 1998م.
- 27- عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، (البنىات الخطابية التركيب الدلالة)، ط1، شركة النشر والتوزيع، ربع المدارس، 2002 م.
- 28- عزالدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، (دط)، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر، 1994م.
- 29- كلود عبيد: الألوان (دورها تصنيفها مصادرها رمزياتها ودلالاتها)، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013 م.
- 30- محمد الخير الحلواني: الواضح في النحو، ط6، دار المأمون دمشق، سوريا 2000م.
- 31- محمد الصفرائي: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ط1، النادي الادبي بالرياض والمركز الثقافي العربي 2004 م.
- 32- محمد الغني حسن: التراجم والسير، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1919م.
- 33- محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان 2010م.
- 34- محمد فكري الجزار: العنوان، والسيميوطيقا الاتصال الأدبي، (دط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- 35- ممدوح فراج النابي: رواية السيرة الذاتية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، 2011م.
- 36- ميجان الرويلي سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 2002 م.
- 37- يحي ابراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث، (دط)، التراث العربي بيروت، لبنان، (دت).

سادسا: الرسائل الجامعية والمجلات:

38- أحمد طه: السيرة الذاتية (مفهومها وتطورها)، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، (دم)، عدد 59، 2011م.

39- ليلي الرحمانية: السيرة الذاتية، والروائية، الميثاق، والحدود، مجلة مدونة الدراسات الادبية والنقدية، (دم) ع5 2016م.

40- بلقاسم هوارى: العتبات النصية في رواية الطوفان لعبد المالك مرتاض (عتبة العنوان، النص المقتبس، التهميش)، (سميائية الخطاب الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة)، بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة وهران، 2015-2016.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

<http://www.aljazeera.net>

41- مغردون الجزائر حزينة / أخبار

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ-ب	المقدمة
²الفصل الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات	
01	أولاً: الجمالية
03	ثانياً: السيرة
07	ثالثاً: الرواية
09	رابعاً: العلاقة بين السيرة والرواية
الفصل الثاني: تجليات السيرة في رواية ارواح بلا اجنحة	
16	أولاً: قراءة في صورة الغلافية
23	ثانياً: ميثاق السيرة
24	ثالثاً: الشخصيات
32	رابعاً: سيرة الزمكان
38	خاتمة
41	قائمة المراجع
46	فهرس المحتويات
	ملخص

ملخص الدراسة:

تحاول هذا الدراسة البحثية الموسومة بجمالية بناء السيرة في رواية أرواح بلا أجنحة، لتعزيز بوقاعدة إبراز الجانب الجمالي لبناء السيرة في الرواية، اعتماداً على المنهج السيميائي، وقد عملنا وفق خطة محددة، متكونة من مقدمة، فصلين وخاتمة. الفصل الأول كان نظري تناولنا فيه بعض المفاهيم التي تخص هذا الموضوع، أما الفصل الثاني فكان تطبيقي حاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكالية المطروحة، انطلاقاً من دراسة الصورة الغلافية، العلاقة القائمة بين الشخصيات الميثاق السيرة، وسيرة الزمكان، وقد خلص البحث أن الجمالية شملت جمع بنيات النص، وحتى غلاف الرواية إضافة إلى الشخصيات والزمان والمكان كلها عناصر جسدت جمالية السيرة في هذا الرواية.

الكلمات المفتاحية:

– الجمالية، السيرة، الرواية، فارس، أرواح بلا أجنحة.

Abstract:

This research study, entitled "The Aesthetic Construction of Biography in the Novel Souls Without Wings by Aziza Bougaada," aims to highlight the aesthetic aspect of biographical construction within the novel, based on the genetic structuralist approach. The work was carried out according to a well-structured plan consisting of an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter is theoretical, in which we explored several concepts related to the topic. The second chapter is analytical, where we attempted to answer the main research question through the study of the cover image, the relationships between characters, the narrative pact, and the spatio-temporal biography. The study concluded that the aesthetic dimension permeates all the structures of the text, including the book cover, characters, time, and space—elements that together embody the aesthetic of biography in this novel.